(لينخ عبر المعير ليث

حواربين المائلة المائل

حقوق الطبع محفوظة للناشر

والالبث

دار البشير – القاهرة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٥ طريق للعاس الزرامي ص. ب ١٦٨ العادي ت ٢٢٢٩٠٠

يسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرملين .. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفي بالله شهيداً.

وبعد .. فقد جاء في هذا الكتاب من الدروس القرآنية ما فيه ذكري لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فقد جاء فيـه ما بينَّه الله مـن مَّنن لا تختلف ولا تتخلف في تأديب الجبابرة وكيف لا يصح إلا الصحيح ﴿ فَأَمَّا الزَّبِدُ فَيلَهُ بُعُفاءً وأمَّا ما ينفعُ النَّاسَ فَيمكُثُ في الأرْضِ ﴾ (الرعد : ١٧) ﴿ قُـلْ إِنْ ربسى يَفْدُفُ بالحقُّ عسارًم الغُيسوبِ * قُسلْ جساءَ الحسقُ وَمَسا (£4 , £1 : L) يُبدىء الساطل وميا يعيد ﴾

وقد أردت بهذه الموضوعات أن تكون درساً لكل من غرَّته قوته وسلطانه على ظلم العباد ، فنسي قوة العزيز الجبار من فوقه ﴿ وَلاَ تَحْسَبُنَّ اللَّهَ غَافلاً عُمَّا يَعْمَلُ الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تَشْخُصُ فيه الأَبْصَارُ ﴾ ﴿ [براهيم: ٢٤)

فيا مَنْ غُرِّته قونه : لماذا استحكمت فيه شهوته ويا من غره غناه .. ارزق عباد الله يوماً واحداً .. والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً صواباً لا رياء فيمه ولا سمعة ، والله لا يقبل عمل العبد إلا إذا كان خالصاً لوجهه ، وهو العليم بالنيات ، وهو المستعان وعليه التكلان .

ب الله الرحمال وحيد

﴿ رَبِّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ بَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ١٠٠٠ (الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ زَبِ ٱغْفِرُ لِي وَلِوَ لِلدَّقَ وَلِمَن دَخَلَ بَيْنِ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُوْمِينَتِ وَلَانْزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَازًا ١٠٠٠

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتُ لِلْمُوقِينَ ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُنْصِرُونَ ﴾

(الذاريات ، ۲۰ ، ۲۱)

صدقت ربنا .. فقولك الحق ، وما من يوم ينشق فجره إلا ويطالعنا العلم بحقائق بالغة في قونها ، تشبت وتدل على أن كل ما في الكون دليل على عظمة الخالق ، وقدرته وإرادته ، ولقد كانت وما زالت وستظل الكشوف العلمية تميط اللثام وتكشف النقاب عن آيات الله في كونه .

قال الدكتور عنابة الله المشرقى ، وهو من أعظم علماء الهند فى الطبيعة والرياضيات ، ويتمتع بشهرة كبيرة فى الغرب ، لاكتشافاته العديدة وأفكاره الجديدة ، وهو أول من عرض فكرة القبلة الذرية ـ قال :

خسرجت من بسيئى لقضاء حاجة ما وكان ذلك يسوم الأحد من أيام سنة ١٩٠٩ فإذا بى أرى الفلكى المشهور السير جيمس جينز الأستاذ بجامعة كمبردج _ فدنوت منه ، وسلمت عليه ، فسألنى : ماذا تريد منى ؟ فقلت له : إن شمسيتك تحت إيفك رغم شدة المطر ، فابتسم السير جيمس وفتح شمسيته على الفور ، وتوقف لحظة ثم قال : عليك أن تأخذ شاى المساء عندى .

وعندما وصلت إلى داره في المساء ، خرجت ليدى جيمس في تمام الساعة الرابعة بالضبط ، وأخيرتني أن السير جيمس ينتظرني ، وعندما دخلت عليه في

١

قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تُو اَنَّ اللَّهُ أَنْوَلَ مِنَ السَّماء ماء فَاحرجنا بِهِ ثَمَرات مُختلف أَلُوانها جُدَّد بِيض الوانها وَمَن الجِبَالِ جُدَّد بِيض وحُمر مُخستكف الوانها وغرابيب سُود * ومن النَّاسِ والدواب والأنعام مُختلف ألوانه كسندلك ، إنما يخشى الله من عباده العلماء ، إن الله عزيز غَفُور ﴾

(YA, YY: July)

. تدلياً تايماً لهمله تدينه فيمام فيلغته مدلماً تربيع ألوباً

وكان البرونسور منهمكا في أفكاره ، وعندما شعر بوجودى ، مأني : ماذا تربد ؟ ويون أن يتنظر ردى ، بدأ يلقى محاضرة عن تكونن الأجرام السعارية ، ونظامها المدهش ، وأبعادها وفراصلها اللامتناهية ، رطرقها رمداراتها وجاذبيتها ، وطرقان أبراها المدهلة ، حي إنني شعرت بقلبي بهتر بهية الله وجلاله .

وأما السير جيمس فرجلت شعر رأسه قائماً ، والدموع تنهمر من عينه وبداء وتعدان من خشية الله ، وتوقف فجأة ثم بدأ يقول :

و باعتاية الله 1 عندما ألتي نظرة على روام خان الله يما رجودى يزمش من الجلال الإلهي ، وعندما أركع أمام الله وأقول له : « إنك لعظيم » أجد أن كل جزه من كياني في بدني في علما اللماء ، وأدم بكون وسعادة عظيمين ، وأحس بسعادة نفوقى سعادة الآخرين ألمد مرة ، أفهمت .. با عناية الله خان ؟

ب خدام المعارفة على قالم قاللاً ؛ أكما أحداث معام الماخرة المحالات الله تعارف الماد المعارفة المحالة المحالة

﴿ الْمِ لَرُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى السَّماء عاءً فاحرجنا به تَسَرَات مُخْطَعًا الْوَالْهَا ، ومن المَارِاتِ عَلَمْ هِيْ وَحُمْرُ مُحْطَعًا الْوَالِعَا وَخَرَالِيهِمُ مَوْدُ ﴿ ومِن النَّامِي وَالنَّوابِ والألِمامُ مُسْتَعِلُهُ الواله كذاك ، إنها يمضي الله مِن عباده العلماء ، إن الله ويؤخَفُور ﴾ (فاطر : ٧٢ ، ٨٢)

فعيرج السير جيمس قاللاً : ماذا قلت ؟ ﴿ إِلَمَا يَمُسُمِّ إِللَّهُ مِنْ عَبِهِاهِ الطمامُ ﴾ ماهي وغيب جيم الله بيمي يعمل الم

إن الأمر الذي كشف عنه دراسة ومشاهدة استمرت خمسين سنة من أنها مصلاً به 1 هل هذه الآية مرجردة في القرآن حقيقة 1 لو كان الأمر كذلك ... فاكتب خهادة مني أن القرآن كتاب موحى به من عند الله .

> استطرد السير جيمس كاللاء الذ كان محمد أمياً ، ولا يمكنه أن يكتف هن هذا السر بتفسه ولكن الله هو الذي أحبره بهذا السر .. مذهش وغيب وعهم جداً !!

فهذا علم من أنهر علماء الغلك بدلى بشهانته في حاحة القضاء وفي فضية من أمم القضايا في الاسلام إنها قضية المقيدة ، إنها أشرف قضية في هذا الرجود قضية الإقرار لله نمالي بالوحدانية ، وإسواء في بالرسالة ، فسؤ جلال الله .. هو الذى أبدع علما الكون وصوره وجمله صفحة والمدة ، فيأت علها حير الجلال والجمال والكمال .

الما الماسة وفي المارى حى أمان المن في المارى الأرفى حملك والسماء المصراً إسرائع الأمان والأمار وفي شائع الدوائي المسائع المنافرة المنافر

الا قبام علا الكون على علا النظام البديع لأقوى دايل على أذ له خالقاً على على على أذ له خالقاً على عليماً عبداً فادراً سيماً بصراً ﴿ لوس كَمثله في ﴾ (الشورى: ١/١) ﴿ لا تُدرَّكُ الأبصارُ وهو بدركُ الأبصارُ ﴾ (الألمام: ٣٠١)

ولا هميه الأنسار، ولا موار فيمه الليل والنهار، وهو الواحد القهار، أجمع أمل العلم وللمرفة أن هذا الكتاب المؤل على محمد على حق مطارق، ومساق مطارق ﴿ لا كالميه الباعل مِن فِين بعنه ولا مِن خلته الذيال مِن محمم حميد ﴾ (فصلت ٢٤)

دامله نام وملسه ومالعا فيناللتوريا فرمعها رالبي شعداً (زياري) بنسلا رالة درماية) بنسلا المان المعدد وهي بالمدين با

قال : فمن الذى علمه عادم البحار ؟ قال المالم المسلم : فعاذا تربد من حوالك عبدا ؟ قال المستر براون : لقد قرأت في كتاب الإسلام آية لا يعرف أعماق ما فيها

إلا سُنَّ أَرِي علما واسما في علوم البسار ، ثم قرأ عليه قوله تمالي ﴿ أَرْ كَظُلْمُنْ وَلَ يُعْفِرُ لَجِي يُغْفَاهُ مَنِي مِن قُولُهُ مِنْ عِن قُولُهُ مَنْ يُعْفِرُ فَلَمْ يُعْفِلُ لِأَنْ يَا مِعِي إِذَا أَعِنِي مِنْ أَمِن يُعَالِمُ يَعْفُرُهُما ﴾ ﴿ (الدِر : - 2)

المحال قاللاً: فإذا كان محمد لم يركب البحر ، ولم يتلق علوم البحار فالم المحال المعالم والم يخلف إلى أعلام معامن ، بل كان أمل أمدن المنعام علد عذا المال المال ؟ إلا أن أيكون وحياً حمادًا من خال المحال المناه . في التحال من خال الكام . تباهد ان لا إلا إلا الله محمد وحول الله .

رمكذا المتدى علد العالم إلى طريق الحق والنجاة ، لأن وقف أمام حراب عندس لأية في كتاب رب العالمين .

فراعيم كذ سي الإلى الم كمل بمحله المعامد وفي كل فهو لد أيث تدل على أن البواحد

إن الصنانة لا ممل لها في خلا الكون .. حماء حقيقة لا يمقلها إلا المالون ، ونحن علي ذلك من الشاهمين ، لأن الصنانة العمياء لا ترجد للسابة ﴿ فَبِي أَلُهُ اللَّهِ أَصِنْ الحَالَقِينَ ﴾ (المودود : ١٤)

العير اختوم

قوله تعالى ﴿ وَمَحْرَ النَّمِنُ وَالنَّمِنُ كُلُّ لِجِرِى لَاجِلُو مُعْمِينًا ﴾

(الرعد: ٢) هذا مصيوز لا مفر منه ، وغاية لا يُذُ من الوصول إليها ، فكل ما في الكون يتوجه إلى غاية معلومة ومصير معين .

الما الإساد في جيل إلا ذرة في نصاء . وما الجيل في زمان إلا لبنة في بناء .

وما الزمان إلا مقدمة محدودة لعالم البقاء .

منه من الله في عابق علمه الأولى إلما الكون أجلا لا يب في قال سحاء ﴿ هُمْ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينَ لُمْ قَصَى إَجَلا أَجَلُ مُحَمِّلًا عبداً أم الجال من الله عبداً في طبق أم قصى أجلا (الألم : ٢٠)

كما قال جل جلاله ﴿ إِذَ أَمْ إِيْ إِلَا اللَّهِ اللَّهِ عَلَى السَّمِلِاتِ والأرضِ قادرً على أَنْ يَعَلَقُ عَلَهُم رَجَعَلَ لِهِم أَجَلًا لا رب مَنْ أَنِي ﴾ (الإسراء: ١٩)

ومن عجالب القرآن الكريم أن يعبر بهذا اللفظ المرحى بدلالات بعيدة المدى ﴿ كُلُّ يعبرى ﴾ .. لم يقل يعشى أو يعجر أو يتهجرك إنسا يعبرى ، كا يفيد أن حركة الكون سريعة وأن هذا الكون سرعان ما يلف في أكفان القدر ، ويطويه

11

البالغة في قوله جل شأنه :

﴿ إِنَّ السَّاعَةُ آتِيةً أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجزَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (طه: ١٥)

وحذر مخذراً شديداً الذين يصدون عنها ، ويتبعون الهوى ، فتكون العاقبة السردى والهلاك قال سبحاته ، ﴿ فَلاَ يصدُنَّكُ عنها مَنْ لا يؤمنُ بسها وَالسعُ هَـوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ (طه ١٦٠)

لقد أوجب الله الوجود لذاته ، وكتب الفناء على كل مخلوقاته ، لِيُبعثوا في يوم يقول فيه الحاكم العادل :

﴿ وَتَضِعُ الموازِينَ القِسطَ لِيوْمِ القِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفُسٌ شَيعاً وإنَّ كَانَ مِثْقَالَ حَبَةٍ مَنْ خَرْدِلِ أَتِينا بِها وَكَفَى بِنا حَاسِينَ ﴾ (الأنياء ١٧٠)

ومن ثُمَّ فالكل يجرى ويتحرك حركة سريعة إلى غاية ونهاية لا بد فيها من لقاء الله تمالى . وقد بيَّن الله تمالى ثلك الغاية فى قوله : ﴿ يُدَبَّرُ الأَمْرُ يُفَصَّلُ النّاية فَى قوله : ﴿ يُدَبَّرُ الأَمْرُ يُفَصَّلُ النّاية لَكُمُ مِلْفًا وَ وَكُمْ نُوقُونَ ﴾ (الرحد ، ٢)

وتدبير الأمر علم عنواقب الأصور وأدبارها وما تنؤول إليه ، وتبلك خاصية من خصائص الألوهية قال تعالى : ﴿ يُبديسُو الأمرَ مَا مِن هَلَمْ عِلَا مِنْ مُعْدِيمِ إِلاَ مِنْ بُعْدِ إِذْلِه ﴾ (يولس ٢٠٠)

وقيال سبعانه ﴿ يُعدِّدُ الأصرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأرضِ قُسم يَعْرُجُ إليه في يَعدُونَ وَ ذَلِكَ عَالَمُ الغَيبِ والشهادة العزيزُ الرحيمُ ﴾ (السعدة : ٥ ، ١)

من هنا نعلم علم اليقين أن مالك الأمر هو الله .

فإذا ضاقت عليك الدنيا فقل : يا الله .

وإذا احتدمت أمامك الأمور فقل : يا الله .

وإذا ادلهمت الخطوب فقل : يا الله .

وإذا مرضت قفل ؛ يا الله .

وإذا سألت فاسأل الله .

القدوى المزيز ﴿ وَمَا قَدْرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ والأرضُ جَميعِا قَبْضَتُهُ يَومَ القيامَةِ والسَّماواتُ مُطُويّاتٌ يَمينه ﴾ (الزمر ١٧٠)

وقد صرح القرآن العظيم بتلك الغاية المحتومة في قوله جل شأنه ﴿ اللَّم تَرُ انْ اللَّهُ يُولِجُ اللَّهُ مَن اللَّه وَ اللَّه مَن اللَّه اللَّه يُولِجُ اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه بما تعملُونَ حير ﴾ (القمان ١٩٩)

فقى حرف الجر ﴿ إلى ﴾ ما يفيد الغاية وقد يأتي ذلك الأجل بعد اللام التي نميد العلة .

قال سبحان في سورة (فاطر) : ﴿ يُسولجُ اللَّهَ فِي النَّهَارِ وَيُولجُ اللَّهَ وَيُولجُ النَّهَارِ وَيُولجُ النَّهَارَ فِي اللَّهِ وَيَكُمُ اللَّهُ وَيَكُمُ اللَّهُ وَيَكُمُ اللَّهُ وَيَكُمُ اللَّهُ وَيَكُمُ لَهُ اللَّهُ وَيَكُمُ اللَّهُ وَيَعْمَلُوا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

كما قال في سورة الزمر ﴿ خَلَقَ السَّماوات والأرضَ بالحقّ يُكور الليلَ على النّهار وَيُكور النّهارَ على الليل وسَخَّرَ الشمسَ والقَمر كُلُّ يجرى لأجَّلِ مُسمَى الا هُو العزيزُ الغفار ﴾ (الرمر ٥٠)

وبنظرة دقيقة تلمع اقتران الليل والنهار ، وإيلاجهما بالشمس والقمر ، وجريهما إلى غاية محدودة ، لأن الليل والنهار مطيتان يسيران بنا إلى أجل أجله الله وغاية حددها .

تموت وأيافنا للعب العب والموت لا يلعب عجبت ومالى لا أعجب أينا للهو والمعب من لغسه للموت ومنزله يخرب أينا والمهار ولم أدر أسهما أطلب أحاط الجليدان جمعا إنا وليس لنا منهما مهرب وكل له أسريكتب

لقد أكد الله تعالى هذه الغاية ، وتلك النهاية ، ثم رتب عليها الحكمة

وإذا استعنت فاستعن بالله .

وإذا توكلت فتوكل على الله .

وإذا نمت على فراش الموت فقل : يا الله .. وقل : إن الأمر كله لله .

﴿ وَلَلَّهِ غَيْبُ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَالِيهِ يُرجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوكُلُ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافَلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

قوله جل شأنه : ﴿ يُفصُّل الآيات ﴾ سبواء أكانت آيات مَسْلُوة أو مبثوثة في الكون ، والآفاق والأنفس ، وقد صدق الله العظيم إذ يقبول ﴿ وَكُمْلُ شيءٍ فَصْلُناهُ تَفْصِيلاً ﴾ (الإسراء : ١٢)

ثم تأتى النتيجة وتتضح الغاية في قوله تبارك اسمه :

﴿ لَعَلَكُمْ بِلَقَاءِ رَبِكُمْ تُوقُّونَ ﴾ (الرعد : ٢)

ليس بعد ذلك أدنى شَكَّ في أن الليل مهما طال قلا بد من طلوع الفجر ، وأن العمر مهما طال فلا بد من دخول القبر .

﴿ وَهُوَ الذَى يَتُوفّاكُم بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحتُم بِالنَّهَارِ ثُم يَبَعْثُمْ فِيه لِيُقْضَى الْجَلُ مُسمّى لُم اللّهِ مَرْجِعكُم ثم يُبَعْكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَهُو القَاهَرُ فَوقَ عَادَهِ وَيُرسِلُ عَلَيكُمْ حَفَظَةَ حَتَى إذَا جَاءَ أَحَدَّكُمُ المَوتُ تَوَقِّتُهُ رُسُلُنَا وَهُم عَادَهِ وَيُرسِلُ عَلَيكُمْ حَفَظَةً حَتَى إذَا جَاءَ أَحَدَّكُمُ المَوتُ تَوقِّتُهُ رُسُلُنَا وَهُم لا يُقَرَّطُونَ ﴿ لُمُ رُدُوا إلى اللّهِ مَوْلاهُمْ الحَقَ الاللهِ الحَمْم وَهُو اسرَعُ الحَاسِينَ ﴾ لا يُقرَّطُونَ ﴿ لُمُ رُدُوا إلى اللّهِ مَوْلاهُمْ الحَقّ الاللهِ الحَمْم وهُو اسرَعُ الحَاسِينَ ﴾ (الأنمام : ١٠ - ١٣)

وهكذا قامت الأدلة الصادقة على أن لقاء الله حق .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السّماواتِ والأرضُ وما يَنْهُما إلا بالحقّ وان السّاعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ (الحجر: ٥٥)

ما في الحياة بقاء ما في الحياة تُبوتُ نبنى البيوتَ وحتما تنهارُ تلك البيوتُ تموت كُلُ البرايا بحان مَنْ لا يموتُ

فاعلم أيها العاقل أنه لابد لك من قرين يُدفَنُ معك وهو حَى ، وتدفن سعه وأنت ميت ، إن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً خذلك ، فاجعله صلحاً فانه عملك .

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمُ يُنادِ الْمُنادِ مِن مَكَانِ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بَالْحَقِ وَلَكَ يَومُ الحَروجِ * إِنَّا نَحَنُ تُحَيِّي وَنُمِيتُ وَالْيَنَا المصِيرِ ﴾ (ق: ١١ - " :)

قاللهم أحسن الختام ، وتقبّل الأعمال ، واستُرْ عوراتنا وآمِنْ روعاتنا ، وحمل خير أيامنا يوم لقائك .

10

قضايا موجبة كلية

لما قضى الله تعالى قضاءه المحكم أن يكون لهذا الخلق أجل مسمى وردت آيات الكتاب في هذا المقام في صورة قضايا موجبة لم يتقدمها نفي وكلية مسورة بالسور الكلي .

جاء في سورة آل عمران قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَائقَةُ المَوتِ وإنَّهَا تُوفُّونَ أَجُورَكُم يَوْمَ القِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَأَزَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنِيا إلا متاعُ الْغُرُورِ ﴾ (آل عمران : ١٨٥)

فهذه قضية حكم الله فيها على كل نفس بأنها ستذوق الموت ، أى ستفارق بدنها ، وتتمثل بين يدى الله تبارك اسمه ، فلم يستثن من ذلك أحدا ، لأن الحكم كلى شامل لكل الأفراد التي تندرج خته ، ولو كان هناك أحد كتب له الخلود لكان رسول الله على ، فهو أحب خلق الله إلى الله ، وأفضل متحلوق على الإطلاق ، لكن الله جلّت قدرته أطلعه على المصير المحتوم في قوله ﴿ إِنّكَ مَتْ وَانهُمْ مَيْتُونَ ﴾ (الزمر ، ٣٠)

وقال له في سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِسِشُرِ مِنْ قَبِلِكَ الْحُلْدَ الْعَلِينْ مِتَ فَهُمُ الْحَالِدُون * كُلُّ نَفَى فَالِنَّةُ الْمُوْتَ وَبَلُوكُمْ بِالشَرُّ والْحَيْرِ فَيْدَ * والنِمَا تُرجَعُونَ ﴾ (الأنبياء : ٣٤ ، ٣٥)

١

قال تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسِ ذَائِقَةُ المَوتِ وَإِنْمَا تُوفُونَ أَجُورَكُم يَوْمَ القيامة تُوفُونَ أُجُورَكُم يَوْمَ القيامة فَمَنْ زُحْزِحَ عَن السنَّارِ وَأَدْخِلَ الجنة فَقَدُ فَازَ وما الجياة الدُّنيا إلا متاع الغُرُور ﴾

(آل عمران : ١٨٥)

ماه الدى الذى نام فيه الصادق المصدوق على فراش الموت وأخذ يمسح المديم الذى نام فيه الصادق المصدوق على فرات .. اللهم هون على كرات الموت ١ .

لقد أخبره الأمين جبريل بتلك الحقائق قال له : (يا محمد .. عش ما شفت فإنك ميت .. وأحبب من شفت فإنك مجزى به .. وأحبب من شفت فإنك مفارقه ، واعلم بأن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ٤ .

ويوم علم الفاروق بأن هناك ناساً يقولون : إنَّ رسول الله قد مات .. وقف يزمجر زمجرة الضياغم في بطون الغاب ، وقد امتشق الحسام وأخذ يزار زئير الأسد الجريح ، ويصبح :

مَن قال إن رسول الله قد مات ضربتُه بسيفي هذا ، إنه قد ذهب إلى ربه وسيعود كما ذهب موسى أربعين ليلة ثم عاد .

وغشيت المسلمين غاشية ، ونزلت بهم الطامة الكبرى ، لولا أن الله تعالى وفق أبا بكر الصديق الذى دخل على رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه وهو مسجّى ، فقبّله في جبينه وقال له : طبّت حياً وميثاً يا رسول الله ، أما الموتة التي كتب الله فقد ذقتها ، ولن تذوق الموت بعد ذلك .

وخرج على المسلمين في رُسُوخ الجبال وشُموخها ، خرج باذخاً عملاقاً كالرواسي الشامخات ، يعلن في المسلمين هذا النبأ في كلمات تضيء كأنها الفجر ، وتشرق كأنها الشمس في ضُحاها ، وتنير كأنها القمر إذا تلاها ، وتتألق كأنها النهار إذا جلاها .

قال في صبر المؤمن ويقين صاحب العقيدة الراسخة :

أيها الناس .. مَنْ كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات ، ومَنْ كان يعبد الله فإن الله حَيّ لا يموت .

ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحمَّدُ إِلا وَسُولٌ قَدَ خَلَتْ مِنْ قَبِلهِ الرُّسلُ أَفَالِينْ مَاتَ أَو قُتل القَلْبَعُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمِن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِيمِهِ فَلَنْ يَضُرُّ اللهَ شَيَعًا وَمِيجِزِى اللهُ الشَاكرين ﴾ (آل عمران : ١٤٤)

ونزلت هذه الآية على قلوب المسلمين بالسكينة والوقار ، كسما تنزل قطرات الندى على الزهرة الظمأى فانفسحت لها الصدور ، وانشرحت فتمكنت في القلوب أفضل تمكن .

لقد نولت كالنيث على أرض اشتاقت إلى الماء فأثمرت اليقين الرامخ ، والوقار الرزين ، فهدأت النفوس واطمأنت ، وإذا عُمر بعد سماع القرآن يهدأ كأنه العصفور الوديع وهو الذي كان من قبل كالليث الرئبال حتى قال :

(جزاك الله خيراً يا أبا بكر .. لَكَأْنَى لم أسمع هذه الآية إلا الآن) .

إنهم خريجو مدرسة محمد .. إذا رأوا الحق انقادوا وأذعنوا له دونها مكابرة ، أو صلف أو جدل عقيم ، إنهم تربوا على يدى أعظم الرجال ..

﴿ مُحَمدٌ رَسُولُ اللهِ والسلامِنَ مَعهُ أَسْداءُ عَلَى الكُفَارِ رُحَماءُ ينهم تَرَاهُمْ رُكِعا سُجَدا يَستَهُونَ فَضلا مِنَ اللهِ وَرِضُوانا سيماهُمْ في وُجُوههم من أَسَرِ السُّجود ﴾ (الفتح: ٢٩)

إنَّ الصديق رضى الله عنـ لَمَا قرأ الآبة الكريمة كان ناصحاً أميناً ، وموجهاً بليغاً ، إذ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى احال ولكل مقام مقال .

﴿ وَمِسَا كَسَانَ لِنسَفْسِ أَنْ تَمُسُوتَ إِلا بِإِذِنِ اللَّهِ كَسَابِا مُؤجُسلاً وَمَسَنْ يُسِودُ لَسُوابَ الآخسرة وَمَسَنْ يُسِودُ لَسُوابَ الآخسرة يُسَوِّدُ يُسُوبُ السَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤٥)

هذه عقيدة المسلم .. إذا حَلَّ القضاء وجب التسليم ، فقضاء الله لا يقابل بغير التسليم وليس له عدة سوى الصبر الجميل .

ولا بُدُّ لنا من يوم يجمع الله فيه بين سلامة الأبدان وسلامة الأديان .

ولقد ألقى الله تعالى باللائمة على قوم استعملوا كلمة لو التي تفتح عمل الشيطان وكان عليهم أن يقفوا عند قوله جل شأنه ﴿ وَاللَّهُ يحكُمُ لا مُعَقَّبُ لا مُعَقّبُ لا مُعَقّبُ لا مُعَقب ﴿ وَاللَّهُ يَعِمُ لا مُعَقّبُ لا مُعَقب ﴾

قال سبحانه : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ اهَمْتُ هُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الحقُّ ظُنُّ

ا جَامِلِيهُ غَدَرُارِنَ هَلَ أَمْلُ اللَّهِ مِنْ الأحدِ مِنْ هيءِ قُلْ إِنْ الأحدَ كَالُّهُ لله يُحفِرُنَ في الفُسِهِم مُالا يَلَمُرِنَ لَكَ يَصَوْلُونَ لِهِ كَانَ لَنَا مِن الأحدِ هيءٌ ما قُلْنَا هَلِنَا قُلْ الزّ تَشْمُ فِي يُبْرِيكُمْ أَبَرَ اللَّهِنَ تُحِبُ عليهِم القِتلُ إِلَى مَعَنَجِمِهِمْ ﴾

(No E: 301)

إذن فسال المؤمن داما خير .. إن أصابته سراء شكر ، وإن أصابته خبراء حبر وليس ذاك إلا للمؤمن .. أما السف يقابلون قضاء الله بالبجري والفوج فإنهم حزب على أضهم ، وعلى قلوبهم ، وعقيدتهم فلير ذكيريا الله لاطمات القلبوب ، وخثمت الأفداء . ﴿ الله ين آمنوا وقطمن فلوفهم بلكر الله ألا بلكر الله تطمين القلوب ﴾

بدأ مه رسانا رما طام الماري رحمة ردناا منا متعيث مسلمة على دك مقا رس من سناح ردناا بكر بها ما ، مسف رما وهوستال وهبد ما راسانا المعادد والمال لهلا تبعا رفاه .

وهو الذي يملن لبأ الوفاة ليلقن العالم درساً في المقيدة وهو أن قضاء الله لا مجاملة فيه ، وأن الموت لا مساومة عليه ، فكل مخلوق يموب ، ولا يبقي إلا الله ذو العزة والجبروت .

الله على الغارق العاطفة على العقل فلم يكد يرضخ الهذا النبأ الغادح قامستن المسلم وأرعد وعدد ، ولكن العيدين غلب العقل على العاطفة فأدعن وأعلن المقيقة العليا . فكلاهما والمعمد الله على خير لأنهما يقفان موقف الوفاء المختم الأبياء على .

ومن تلك القضايا

من القضايا القرآبة الموجبة الكلية قوله تعالى في سورة المنكبوت :

€ भी बेंब्य रोक्ट मिट्ट देन हुन र्ड्डिंट ﴾

(۷۰ : شهیکرنما)

قد مأخذا المعنة يستولى عليك العجب عندما تعلم أن هذا الحكم النافذ المائد عليه على أسفة لا استاناً ، قد جاء بدر ما أسف الماعليا في عده السررة المائد عليه على المنافز المنافز النافز الأرض مم مالكوها المتصرفون فيها المائد المائد المنافزة المائد تعلى قاطعاً جازماً حاصاً ، وفيه من التحلي ما يه ﴿ كُلُّ المُعرِ فالقَادُ المائن المائية الموت؟

أمن ادعى منكم القرة والجبرين فليدرأ الموت عن نفسه وأيؤخر الأجل إذا

﴿ اللَّهُ إِذَا يَلَفَ الْخَلَقُومُ * وأَنْسِم حِيسَلِ تَسْطُرُونُ * وَيُحْمِنُ الْسِرَبُ السَّاءُ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فلسولا إِنْ كُسُمُ خَسَرَ عَلَيْهِينَ * قرجعُولَهِا إِنْ كُسِّمُ حَادِيْنِ ﴾ (الرائية : ١٨ ـ ١٨٠)

إنه الجلال والهية والعظمة الإلامية الطلقة .

الى ملا المتعدر الذي يسلم الدى إلى ألله ، والذي تحيطون به من كل

جانب ، هل ستطيمون أن ترجموا الروح فلا تزاول مكانها .. هل تستطيمون أن تصنموا له شيئا ؟

مدا مو المكم الذي قضي الله به على كل مخلوق . ﴿ كَالُّمْ إِذَا بَلَمْتِ الدُّراقِي ﴿ وَقِلْ مَنْ رَاقِ ﴿ وَظَنَّ اللَّهِ الْفِراقُ ﴿ وَالشَّلَ السَّاقُ ﴾ (والثانِ ﴾

إلى أين اللعاب ولمير ؟

(١٤٠٠ عبرة)) (النايد ١٤٠٠)) (النايد ١٤٠٠)

جدى رجموا ولركوله ، وفي الدراب دفيوله ، ولو ظاهر معك ما غموله ، ولم ت عبوت . ت يمو كا دوناا رجما الما ، وأنا بدا تع

ثم تأتي الماتبة مصورة في إيداع وإثنان في توله تمالي . ﴿ لَمْ إِلِينَا لَوْجِمُونَ ﴾ أي بعد هذا الطواف الطويل وبعد تسلسل الأحداث لا بد من غاية ومن أجّل مسمى ، ولا بد من الرجوع إلى الله لا إلى غيره ، كما أناد ذلك تقديم الجول والمجرور في النص الكريم ﴿ إلينا تُوجِمُونَ ﴾

وفي التميير بحوف (لم) ما يفيد أنه مهما طال العمر وتطاول الزمان فلا مقر من الرجوع إلى الله .. تلك حقيقة أشد لباتأ من الجبال الشم والرواسي التامنات .

الكن على الدنيا وسا من معشر جستهم المأنيا فلم يتفرقوا أيمن الأكاسرة البيابرة الأراي جسموا الكنيرة فعا يقيئا ومايقسوا من ذا الذى خناق الفضاء بجيشه حي أموى فحواه أمنا فنيق غرس إذا فودوا كان لم يعلموا أن الكلام لهم خلال مطلق

إن الروعة تتبيلى عندما تأتي آية المكم بمد ذكر أقوام طغوا وبغوا ، وظنوا أنهم قادرون عليها ، من هؤلاء الأقوام اللمن ورد ذكرهم في صورة المنكبوت قوم برج على نبينا وعليه المسلاة والسلام ، وفيهم يقول المولى جل شأن : ﴿ وَلَا تَعْلَمُ الْسِلَمُ السِلَمُ اللهِ فَمِيمُ فَابِتُ فَمِهُمُ النَّلَى أَسِلًا اللَّهِ مِن اللَّهُ مُعْمِينًا

غيار أي المعالم الطرفان أما الله أمان المعالم المعالم

الا فسين عامل . . علد مدة دعوته ولم يكن عمله ماعة من نهار ، أو ردحاً مروية على . . علد مدة دعوته ولم يكن عمله ماعة من نهار ، أو ردحاً من اليوم كما لم يقم بعطلة حيفية ، إنما كانت دعوته كما حمورها العلى العظيم حكاية عن في :

﴿ قَالَ زِنَ إِنِي مُعَارِثُ قُومِي لِمِنالًا وَلَهِمَالًا * قُلُمْ مِنْ وَمُعْمِ مُعَامِي إِلا قِزَارًا ﴾ (فري : ٥ ١٢)

elly "Di stagan ?

الكان يدعوهم إلى شر ؟ أو تمزيق صفًا أو عداء أو يغضاء أو عصرية عقرنة أو عصيية منتنة ؟

لا .. رب الكبية .. لغد كمان يدعوهم إلى ما يحتجم .. فوأني كما دعويهم فعد و يها أن أسابهم في آلانهم واستعفراً والبائيم واسوارا واستخبروا استكبارا)

حمال عجيجة إلى المارية المارية المارية المارية إلى الله في طهرها المارية الما

مِكْنَ لِمَانَى لِمَدِيَّهُ فَهُمُلُمَّا لِمُ فَكِرِهُ مِا لَيْهُمْ فِي مُكْرِيَّهُمْ أَمَالِيهُمْ المَّالِيَّ (٨٧ : رامنا)

نه إعجب مع إلما إلجاز المرسل في أعرى بيان وأبدع صدرة ﴿ مَعْلُوا و الأمان و ﴿ مِهْمِوالله و الأمان و والمعال و الأمان و و التبدير جاء بالأمان و المنال إلموا بينها و المائية و المحال و المائية و المنال و المن

أما الأبصار فقد استغشوا ثيابهم ، وغطوها تغطية كاملة ، وفي قوله تعالى :

(استغشوا) دون (غَشُوا) ما يقيد أنهم ليتمكنوا من عدم الرؤية والنظر إلى نرح كأنهم طلبوا الأغطية نفسها لتقوم بهذا الحجاب المستور ، إذ إن السين والتاء تفيدان الطلب .

فهذا هو السمع وذاك هو البصر ، سدت منافذ المعرفة وأحاطوها بأسوار منيصة ، حتى لا تتمكن الدعوة من اقتحامها فصاروا بذلك صماً وعمياً فما

قال تماني (وأصرُوا) أي صَّمموا على عدم قبول الحق . وهل الإصرار إلا عمل من أعمال القلوب وقد زادوا الإصرار عنوا ونفوراً ، فاستكبروا استكباراً ، رهل الكبر إلا بطر الحق وغمط الناس.

يا مُدُّمي الكبر إعجاباً بصورت انظر خلاك فإنَّ النَّتَن تشريب الو فكُرُ الناسُ فيما في بطونهم و ما استشعرُ الكِبْسُرُ شَبَّان ولا شِيبً يا ابسَ التراب وما كُولَ التراب غدا الشُّصرُ فبإنسك ماكبولٌ ومشروبُ

لقد مكث نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ما ترك وسيلة في الدعوة إلا سلكها ، وما ترك حصناً إلى الوصول إلى الحق إلا اقتحمه ، وما ترك حالاً من الأحوال إلا وقف يدَّعو .

قال نعالى على لسان نبيه .. ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعُونُهُمْ جِهَارًا * ثُمُّ إِنِّي أَعُلَّتُ لَهُمْ وأسررت لهم إسرارا ﴾ (نوح : ۸ : ۹)

جهر وإعلان وسر ، وحبب مقتطبات الأحوال فلكل مقام مقال ، والبلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، لقد أراد أن يلين القلوب لخشية الله حتى تخشع لذكر الباري جل جلاله وما نزل من الحق.

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفُرُوا رَبُّكُمُ إِنَّكُ كَانَ غَفُسَاراً * يُسرسِل السَّمِياءَ عَلَيْكُم مَدُواوا * وَيُمندكم بأصوال وبنيسن ويَنجعُسلُ لَكُم جَسَّات ويُسجِد اللهُ كُنتُ مُ السهارا ﴾ (توح : ۱۰ ـ ۱۲)

فماذا كانت النهاية ؟ وإلى أي مصير سارت الغاية ؟

قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَأُوحِسَ إِلَى نِسُوحِ أَنَّهُ لَنْ يؤمِنَ صِنْ قَبُومِكَ إِلَّا مُنِنْ قَسَدُ ءَمَنَ فَكُا (FT: 294) تبتيس بما كانرا يفعلون ﴾

إن الله تماني أخبر إنه ما آمن مع نوح إلا قليل ، إنها قلوب مخجرت فلو وزَّعت قسوتها على أهل الأرض ما بقي للرحمة سبين إلى قلب وحد من

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿ وَكُذَّبُوا بِآيَاتِنا كِذَّابًا ﴾ (النَّا : ٢٧ . ٢٧) لقد جاء الترهيب بعد الترغيب ، ونار الوعيد بعد نور الموعد .

﴿ مَالِكُمْ لا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَارًا ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطُوارًا ﴾ ﴿ نوح ١٣٠ ٢٠) وجاءت الأدلة دامغة والحجج ساطعة .

نكيف كان المصير ؟

يترأس الغزاجي

مّال تعالم:

﴿ قَالَتَ رَسَلُهُمُ أَفْسَى السَّلَّهُ شَكُّ فَاطْسِر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذُنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قَالُوا إِنْ أَنتُم إِلاَّ بَشْــر مثلَّنا تُريدُونَ أَنْ تَصُدُّوناً عَمَّا كانَ يَعَادُ آباؤناً فَأَتُوناً بسلطان مبين * قَالَت لَهُم رسلهم إن نَحنُ إلا بشر مثلُكُم ولكنَّ الله يَمن علَى مَنْ يشاءً من عباده وما كان لنا أنْ نأتيكُمْ بسُلْطان إلا باذن الله وعلى الله فُلْيِــــــوَكُــل الْمُــؤمنــون * ومَــا لنَــا ألاَّ نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن علي ما آذيت مونا وعلي الله فليتوكل المتوكَّلُونَ ﴾

(إيراهيم : ١٠ _ ١٢)

ماذا قالوا بعد بيان الحق

عرضنا للرسالة الرفيعة التي بلّغها شيخ الأنبياء نوح لقومه ، فقد أخبرهم أنه لهم نذير مبين ، ومرهم أن يعبدوا الله وحده ، ونهاهم أن يشركوا به شيئاً فماذا كان جواب قومه ٢

إنك لتأخذك الدهشة ويستولى عليك العجب وأنت تستمع إلى ما قاله أهل الباطل لدعاة الحق .

يقول جل شأته في سورة هود :

﴿ فَقَسَالَ المَسَادُ السَّدِيسَ كَفَسُرُوا مِنْ قَسُومِهِ مَنَا نَسُرَاكَ إِلا يَشْسُوا مِثْلِنَا ومَنَا لَسُرَاكَ البَّعْسَكَ إِلاَّ السَّذِيسَ هُسَمُ أَرَادُلُسَا بَادِيَ النَّسُواءِ ، وَمَنَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَسُرُّ السَّرَاكَ البَّيْسَ كَاذَبِينَ ﴾ (هُود ، ٧٧)

وفي سورة الشعراء يقول تعالى ا

﴿ قَالُوا أَنْوَمِنْ لُكَ وَاتِيمُكَ الْأُوذُاوُنَ ﴾ (الشعراء . ١٦١)

إنهم قوم مهرفون بما لا يعرفون ، ويقولون مالا يعلمون ، ومن الخطأ بل من الخطايا ، أن يقول الإنسان مالا يعلم ، وأن يعلم قبل أن يتعلم ولا يحاف أن يألم ، وإذا أَلِم لا يندم .

هكذا كان موقف الملام ، إنهم كبار القوم وأشرافهم الذين يملأون العيون

: بلد ماكاري رق تايلم عصم مافلمه مييما راية با إسلامه عليه : مهارة . كانت مواقفهم من الأبياء موقف الإلكار والاستكبار ، وقد صداق الله

(غَنَانُ لَا فَيَانُ لِي إِلَيْهِ إِلَيْهِ فَيَا فَيَا فَيَا فَيَالُوا إِلَيْهِ فِي قَلْمَ اللّهِ فَي أَلَيْهِ فَي أَنْهِ فِي أَنْهِ فَي أَنْهِ فَي أَنْهِ فَي أَنْهِ فَي أَنْهِ فَي أَنْهِي أَنْهِ فَي أَنْهِي فَا أَنْهِ فَا أَنْهِ فَي أَنْهِ فَي أَنْهِ فَالْمُ أَنْهِ فَال

: ما رايقو غاي

(١٢٥ ، ١٢٥ عال المارية (١٢٥ ما المارية ما المارية (١٢٥ مارية ما المارية (١٢٥ مارية) ا يُعَدُ اللَّهُ ١٧ يالُمُ نُبِ مُسِهِمُ مِنْ صُولَا اللَّهِ اللَّهِ ١١ فَالِدُ كَالِمَاتُ *

الأعرام ، على تلك الكلمة الباطلة ، والنهسة الزائدة ﴿ مل الراكُ إِلا الأعرام ، فالمنا المراد : ٧٢) . (مرد : ٧٢) ما المرى جمع أحمماب المسرون المهماعدة على مر الأرمان ، وكر إنه أسلوب تنفطر له الكبد لوحة ، وتتنفح له القلوب أسي وحزناً .

. قريبنا نامد في معدن البوة .

المساون ، والقد استهود، بدامل مِن المبان المحان المدين شعول المعاون ا لَ مِمِيلَة لَينَسِبِالْ كِلَيْنَ مُلْسَلِمِهَا لَكُلَّهُ مُلْلِمَجِ عِلَى * فاي كُثُرُ * لا يُعَلَّمُ عَلَى ﴿ إَنَّالِ لَـرِلُا أَلِي هِيهِ غَلَكُ لِلَّهِ إِنَّا أَوْلَنَّا خَلِكُ لِي الْأَلِيلُ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

؟ كاب أيشو طألة تسمراً - عمال والملت من تسلم و المال ومولا ؟

المعيد الدِّلْق الرابع . لم استيع من إلى علا البيراب الكاني ، والدايل الشاني الذي جاء في علا (الإسراء : ١٩ ـ ١٩) (الإسراء : ١٩ ـ ١٩) مالاركة بمضون مطمعين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسلا . قل يخص بالله جاءهم الهدى إلا أن هالوا أبعث الله بدرا رسولا * قل لو كان في الأرض أَوْ الْمِنْ إِلَا إِلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى ﴿ كُلُّونَ الْمُولِ كُا تُسْكُمُ لَا لَهُ لِمِنْ فَالسَّجِبُ لَ

> (درد : ١٧٧) ثم تأتي النَّهمة الناتية في زحمهم وخلالهم ﴿ وَمَا لِوالَهُ المِعلَى إلا اللَّهِن هُمْ فليتوكيل المتوكيل) (إداميم : ١٠ - ١٢) مناه إصلح لتأمضونا له يهند كأبيسمال لبنال لناله عنام بيناه إلا بياذن الله وغلى الله فليوخل المروسون • ومُما لمَمَا الله فدركُول على بالمال محربة فال أن فالم أن عن عن عن عن الله الله المرابع عد ١٤ يمم كا بمهل المال من من العلان من و العلم المالية المالية المالية المالية المالية المالية المالية المالية فتريكم فالمعركم إلى اجل مسمى قالوا بالأاقتم إلا بصر مطلنا فيمتون أفا تصلون ﴿ قَالَتُ رَسُهُمْ إِنَّى اللَّهُ خَلَّكُ فَأَعْلِ السَّمِواتِ وَإِلَامِنِ يَسْفُوكُمْ لِيَالًا كُمْ مِنْ

وخميلها ومبهيب وإرار مساود ، من فاطرد مؤلاء أصمايث من حوالك .. يقصدون النقراء أمثال بلال وعمار الله على ، هندما جاءه صناديد لريش والماكم مهم يقولون له : يا محمد إن أرداتنا راجد المنظمة المناه من الباع الأبياء ، وقد حدث هذا الموقف ارسول

الم بريجا نالا الدل

. سام المهمال ملهه فالا تمميا أيها بالمائية لهما لسنخ باينو بدلها . يدملها الأكبير ، وقدالا المسلمين الأعظم ، وصاحب الرسالة المصماء ، إنه القبران يجرب به الأفال ، يعلمي بأجنساً عصنجر نديفون ، كالأثار بو جهي أستاذ الإنسانية قرآن ينزل به سفير الأنبياء ، وكمدر أمناء وحي السماء يجليل وبدوى .

(able (a) عبال هيهم ربد زيد اخدا اللال ولا تطع من اعتلا عليه هن ذكرنا وابع هواه لمنا كام مهجى فايملون لهمااء فالمقال ومهل فالمحمد زيرالما هم خلسفا بميمال أ

يكرب الصفوة لأنهم أختياء ؟ وفي تقر أهل المدياء مطلماء كبراء يطردهم ؟ هل يكتميهم عن مجالت ؟ هل يتنكر لهم لأنهم فقراء ؟ هل والي اللا من قريش يستممون الإجابة من سهد الخلق وحبيب الحق هل

كلا وألف كلا . إن مهموك المنابة الإلاهية بيرن الأسر بمهزان واحد ،

فالمن هو المعق لا يتجزأ ، لا يقبل المساومة وأتصاف المعلول .

إن الميان الماسي إلى خلاسكم من ذكر وانني الجملسكم شمول وقبايل المارلور إن ﴿ إِن الماسي إِن خلاسكم من ذكر وانني الجملسكم شمول وقبايل المارلور إن الكراء على الله الملكم إن الله عليم خير ﴾ (١٢٠ من المارين ١٢٠ من المريد المري

نم يارب المزة .. (إن اكر مكم عنذ الله القاكم) لا اغتاكم ، ولا أذراكم ولا أحسكم ولا أشرفكم ولا أدحهكم .

الناس من جمهة العمديس اكتفاء أسدهم آدم والأم حسواء فإن يكن أجمع في أمناهم طرف يصاحرون ب فالطبيق والماء

وهل الطين إلا تراب اختلط بالماء ﴿ وَمِنْ آيلامِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ لَرَابِ لُمْ إِذَا النَّم بَعْرَ تَسْتَمِرونَ ﴾

ئانخ البياسي لنبسة مُلاتينة البشة بالله يالله قالية يعلماً إيثن كالمنات يعلماً إيش كا

July (4,80.30)

﴿ هُوَ السلمي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ لُمْ فَعَنَّى اجْلا وَجِسَلُ مُسمِّى عَنْمَهُ لِمِ السَّمِ
 فَخُولِنَ ﴾

فلم النعار بالأحساب والطمن في الأساب ؟

قبل لبلال رضي الماء عنه ! كما إنَّ أباكم لا : هنه طلما رضي أبيال إلى المنافع المنافع

نسم كلكم لأمم وأدم من لراب . وهل نضاخر في دار فالية زهلة ، أرلها بكاء وأرسطها عناء ، وآخرها فناء ، وميت المند فيها يشيع ميت البرم .

لادركين إلى المصري الماحرة الذكر عطامات حين اسبى ناعرة ولذ رأست زخدوت الديم فلسل المرب إنّ الديمل حييل الأحرة

لفد كان الجواب عملياً فقد رأوا الرسول قد بسط رداءه للفقواء وحياهم قاتلاً : • مرحماً بعن أوماني ربي بهم خيراً • .

ديسنح الأنياء

(١٥: ٤٠٠) (نيالما كرا لمالمن عيشا بالمنامل أليوله) (١٠٠٠) المنامل أليوله) (١٠٠٠) المنامل أليوله) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠) (١٠٠٠)

. مده ملا علام زباء ريام ملا زب أبعا الله

للله جماءت أنه النجاة معبرة في أروع حمرية ، في أعلى طبقات البلاغة ، وفي أرفع مسترى من البيان ، كرنت فصدة النجاة في ابتجاز بليغ وجبز لأن النجاة قد نست بأمر الله ، في أقل من لم البصر ، نسبان من إذا قضي مرا فإسباد عد بيكون . ولقد جاءت الأبات نصل هذا الموقف المهيب ، ولينها المهيد في حيرة هود .

ناكر جال الرحف المقامل بيث قسط يه الثلتم رسائلًا الدياء الما المائك للمائل عالم كان المائل المائل المائل المائل المائل المائل مجرد تحمق أولى الروايا المعلى المائل المائل

﴿ فَاشْعِرَوْا فَا أَوْلِمِ الأَيْمَانِ ﴾

(المعر : ٢)

برات الآبات الكريمة : حنها للقدير بقراء جل شاء : ﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلُ الْمِلَ الْمِلَ الْمِلَ اللهِ إِن الْحَالِ عَلَيْمُ فَلَالِ فَلْمَا وَاللهِ إِن الْحَالِ عَلَيْمُ فَلَالِ فَلْمَا أَلَيْهِ أَسْمِ فَبِينَ ﴿ لَهُ لا لَمِيلًا لِأَلِمَ اللهِ إِن الحَالِ عَلَيْمُ فَلَالِ فَلَا اللهِ إِن الحَالِ عَلَيْمُ فَلَالِ فَيْمِ أَلِيمًا فَيْمِ الْمِلَا اللهِ إِنَّا لَا مِلْمَا وَمِنْ اللهِ إِنَّا اللهُ إِنِّي اللهُ اللهُ إِنَّالًا فَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ الل

علما عرض طيب لدعوة إلاهية كريمة كان المنطق السليد والرأى الرشيد .

والرقد المصود ، كان كل هذا يتغيى منهم أن يقابلوا المروف بالمروف ، المروف المروف ، المروف المروف ، المروف المروف ، المروف المروف ، والمروف المروف الم

(المادة : ١٤٢٥) (المادية إلى الأيام إلحالية) (المادة : ١٤٢٥) (المادة الميام المادية الما

﴿ فَسَلَّا فَعَلَمْ الْمُسِنَّ مَا أَخْفِي أَهُمْ مِنْ قُلُوا أُعَمِينٍ جُنَوْاءُ مِمَا كُاسُونُ ﴾ ﴿ وَالْمُعِيدُ الْمُعَالِقِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

البان تيناك تينال تينام عرض رساك في كالممان حانية نينان تمالاً كالمية تابين (ملك بالمائي ألمام) ألمام ألمام ألمان ألماع منها المناسع تممي

(44. 124 My My 40.)

النذارة إخبار فيه مخلير ، إنه يحدارهم من عقاب الله وانتفاعه . فعا طريق النجاة ؟ إنه طريق الترحيد ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ (عرد ، ٢٧) وهل هناك منطق أرشد من عذا النطق ﴿ أن كَانَ فيهما آلها إلا الله أفسلوا وهل هناك منطق أرشد من عذا النطق ﴿ أن كَانَ فيهما آلها إلا الله أفسلوا المبحان الله رئي العرفي عثا يعبقون ﴾ منا بأرقة الكون في هر وتحكيين ركل أمير جرى بالكان وادون بما من لعلنت بماها قبل تكويني لانجمل النار بموم المعتر تكويني

وهل عناك خال إلا الله ؟ وهل هناك مميود سواء ؟

لقد وجب له ترحيد الربوية ، وترحيد الالوهية ، قال علم : « أغضل ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله .

هما هو المسكر الذي عمل فيه جميع الأنبياء ، وذاك هو اللواء الذي رفعوه ، وذاك هو المتطاق الذي بدءوا منه ...

توحيد في الربوبية :

ورجيد في الألومية ﴿ وَلَقَدْ يُعَلِّمُ فِي كُلْ أَمَّةً إِصْرِلَا أَنْ اعْلِيْهِ اللَّهُ وَاجْتِيرًا الطَّاعُونَ فَسَهُمْ مِنْ هَمَاء اللَّهُ وَسِهِم مِنْ خَشَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَالَةُ فَسِروا في الأرض فَانْظُولِا كُيْنَ كَانَ عَادِيةً الْكَدُّيِنَ ﴾ (النحل: ١٣٦)

fit linear at falle llance shades and lastic entre did consist bladt eller to the least of entre le sent a main to a con le se de mande to a control entre eller eller a control entre eller eller a control entre eller e

وما خطر بدالان فالله فدلان ذاك ، لا يعدم كان ، لا يجدم عليه فالله بالا يران ، كان كان خالا الكان ، فلا بدي كان لأنه خالق الزمان ، ولا بدا هو لأنه لا يعرف حقيقة الماء إلا الله .

ما * شداها فيالا * لمدا فالد في في الله المدا دالم المداه الم الما * الم الما * الم الما * الم * الم * الم الم (الإعلام ، ١١ - ٤) (الإعلام ، ١١ - ٤)

﴿ لا تلرك الأبصار وهر بالرك الأبعار) . (الأسام: ٢٠١)

4.4

(حوار بين المن والباطل - ع ٢)

رلا بخريه الأنطار ولا يؤار فيه الليل والبهار وهو الراحد القهار . قبل اسفيان النورى رضي الله عنه : ما الدليل على وجود الله ؟ فأجاب في إيجار وجيز .. ولفظ معجز : ومني غاب سبحانه حتى تسألوا عن جوده ؟

أمن به المؤمن ولم يُر ذاته ، وجمحته الجاحد ووجرود في ملك الله دايل على وجود الله .

فرا عبرا كبار نسي الإلى الم كبار بيمدأ و البهاجية وفي كمار لسيره أن أيدً ومارا على أما الراحية

فمن كان على قليه ختم ، وعلى يصره غشارة ، فعليه يمروق الإخلاص ، وورأى الصبر وعصير التراضع ، فليضيع ذلك في إناء التفرى ، يسب عليه عام المنشية ، ويوفد عليه بنار الموزن ، وليمشأه بمصفاة المرافية ، يبيار الموزن ، وليمد المنشغار ، بيشار من كأس التفوى ، وليمضمن بالررع ، وليمد ناسه عن الحرص والطمع ، فإنه يشنى من مرضه بإذن الله .

إن نوحاً علم السلام قال باسان الناصح الأمين ومنطق المعلى المبين :

(ازر اخال ملکم مناب نیز الیم) (مرد : ۲۲)

ا تعلي بالمشار والذ الما ين ما موشد من يها يجاء مالم ودانا رابا ألو المادي إلى المادي المادي المادي المادي الم ما يمادي المادي الم

كلا إنها دعوة متجروة لله وحده .. إنها أنش من ماء النمام ، وأطهر من السعابة في سعاتها ... استمع إلى ثلك الأيات البينات في مورة الشعراء :

حوار بين الحق والباطل

من دوم حبط أمم إلى الأرض والحق في صراع مع الباطل وحوار مستمر ، وقد أخبر المولى جل شائه بأن الباطل كان زهوقا .. هذه حقيقة لا مربة فها ، وأن يرنبي صرت الباطل إلا إذا غفل أعلى الحق ، وسيظل الباطل يعرب في هرمات الدنها حتى يتصدى له الحق فيصرى ، فالحق أباج والباطل لبطح .

رما أحدق قوله جل شرم (أيل لكرف باحق على الباعل فيذمك لإذا هو وأبعل ؟ (الأنباء ١٨٠)

ونحن الأن أمام صورة في كتاب الله ، تصور لنا لرنا من ألوان الحول اللت طر بين الحق والباطل ، جاء الحق على لسان نبى الله نوح ،. وورد الباطل على لسان قوعه ، فقال نوح لقومه باسان البقيين ومنطق الحق المبين :

﴿ إِن لَكُمْ لِلْهِ فَيِن ﴿ إِنْ لا فَيْسِوا إِلا اللَّهُ إِلَى الحَمَالُ عَلَيْكُمْ عَلَمَاتِ يَوْمِ (عود: ١٠٧ م ٢٧)

كلمة حتى ومنطق صدار ، لا يممارى فيه إلا عرضي القلوب ، المدين هاجمت عقارب البنضاء في صدورهم ، وهركت تعايين المحقد في نفوسهم .

إنه الناصع الأمين يمال عليهم عناب يوم ما أطراه وما أهواه ، فكان مقتضي المكمة أن يقوارا له : ونمن لك من الناصرين المويدين ، لكن الباطل لا يعرف حكمة ولا يهتدى مبيلاً ، إنه لا يعرف إلا المعاوة والمتصومة والجدال المقهم ، والكابرة وبطر المن وضع الناس ، وازيش المقالق .. اسمح إليهم عاذا قال ؟

قال مبحانه حكاية عن هؤلاء : ﴿ مَا نسراك إِلاَ يَسْسِراً مثلَف وَمَا نسراك اللهِ السراك البحدث المن علينا من البحدث إلا السلايسن هُمُ أواذلُنا بَادِي الرأي وَمَا نَسرَى لَكُمُمُ علينا مِن فَطَلْ يَسلُ نظنكُم كاذبين ﴾ (هود : ٢٧)

أربع تهم لا أساس لها من الصحة ، ولا تثبت أمام البحث والتمحيص ، ولا تصمد أمام الفكر السليم ، فنحن إذا ما قدحنا زناد الرأى ، ونخلنا مخزون الفكر ، رأينا أن كلامهم هراء .. فليست البشرية طعناً ، ما دامت تقوم على المسدق والأمانة والتبليغ والفطانة ، فما بالك إذا كانت بشرية معصومة بالنبوة مستضيئة بنور الرسالة ، حفظ الله ظواهرها وبواطنها من التلبس بأى منهى عنه ، وأحاطها بعنايته ورعايته وصيانته .

﴿ رُسُلا مُبشّرين وَمُنْدُون لِعلاً يكُون لِلنَّاسِ على الله حجّة بعد الرسُلِ وكانَ اللهُ عَزِيزًا حكيماً ﴾ (النساء : ١٦٥)

صدقت يا ربنا .. فأنت القائل ﴿ اللهُ أعلمُ حَيْثُ يجعلُ رسَالتُه ﴾

(الأنمام : ١٧٤)

ثم هل يعيب الأنبياء أن يكونوا بشراً يتفاهم مع قومه بما يوافق النفوس السليمة والفطر المستقيمة.

ئم هل يعيب الأنباء أن يكون أتباعهم من الفقراء الضعفاء ، إذ الفقر مع الخلق الكريم ليس عيباً .. كما أن الغنى مع الانحراف الخلقى ليس فخراً ولا شرفاً .. بهذا نطق الكتاب الكريم ﴿ إِنْ أكرمكُمْ عند الله أتفاكم ﴾ (الحجرات : ١٣)

تلك حقيقة الحقائق ، ومحور الارتكاز في ميزان الأمور ، والعنصر الفعال في الحكم على القضايا ، بل إنها حجر الزاوية والعمود الفقرى ، ودائرة الضوء في فهم الأمور فهما صحيحاً . فإذا ما جهل الناس تلك الحقيقة أو تناسوها وغفلر عنها ؛ اعتلت الموازين وتتكست المعايير وأصبحوا كما يقول القائل :

إذا قُـلٌ ملى فساخلٌ يُصاحبني وفي الزيادة كل الناس علاني كر من علو لأجل المال صادقتي وكم صديق لفقد المال عاداني

إنه الشذوذ في الرأى ، والنشاذ في التفكير ، عندما يهال التراب على حقائق الأشياء ، فتصبح كل سيئة للفنى في نظر الناس حسنة وكل حسنة للفقير في نظر الناس سيئة ، فالغنى إذا كان بخيلاً قالوا عنه : إنه متزن ، وإذا كان أبكم قالوا : إنه حكيم ، وإذا كان جباناً قالوا : إنه رزين .

والفقير إذا كان كريماً قالوا : إنه متلاف ، وإذا كان فصيحاً قالوا : إنه ثرثار وإذا كان شجاعاً قالوا : إنه متهور ، وهكذا تختل الموازين فإذا أقبلت الدنيا على أحد خلمت عليه محاسن عيره ، وإذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

المرء في زَمَنِ الإقبالِ كالشجرة والناسُ مِنْ حولها ما دامتُ العُمرة حتى إذا راح عنها حملها انصرفوا وخلفوها تُمقاسِي الحَرُّ والغرة

لكن الإسلام إذا حكم محكمة الصدق يضع الأمور في نصابها ، والنقاط على حروفها ، ويسمى الأثياء بأسمائها .. أنصت معى إلى هذا المشهد المهيب.

مر رجل غنى على رسول الله خفسال الرسول أصحابه : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : با رسول الله هو حَرِئ إذا قال أنْ يُستمع له ، وإذا خطب أن يُروَّج ، وإذا شفع أن يُشفَع .

ثم مرَّ رجل فِقير فقال الرسول لأصحابه : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هو حَرِى إذا قال أن لا يستمع له ، وإذا خطب أن لا يُزوَّج ، وإذا شفع لا يُشفَّع .

فماذا قال اشر الهدى ، وواسع الندى ؟ .. قال : 3 والذى نفسى بيده إن هذا الفقير خير من ملء الأرض مثل هذا الغنى ؟ .

ذلك لأن المبزان الذي كان الرسول الكريم يزن به الأمور ميزان لا يختلف ولا يتخلف ، ثابت كالرواسي الشامخات ، مضيء كالشمس في كبد السماء ، منير كالقمر في ظلمة الليل ، إنه ميزان التقوي ، فهل يعيب الأنبياء أن يكون أتباعهم من العمفاء والفقراء ، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم ، ولقد بعث الله رسله بالحق لينصروا الضعفاء والفقراء ، ويأخذوا بأيديهم من غياهب الظلم ودياجير الظلمات ، وفلول الدجي إلى باذخ العلياء ، من ظلم الإنسان إلى عدل

قالوا لأنبياء الله

الباطل هو الباطل مهما تنوعت أساليه واختلفت مناهجه ، فهو دائماً يفكر بمقل عَشْقُ فيه الشيطان فَباضَ زُخُرف القول وأفرخ الجدل العقيم .

قالوا لنبى الله نوح : ﴿ إِنَّا لَنُواكَ فِي صَلَالٍ مُهِينِ ﴿ قَالَ يَا قَوْم لَهُسَ بِي صَلَالُ مُهِينَ ﴿ قَالُولُ مِنْ رَبِ العالمِينَ ﴿ اللَّمَالَاتُ وَمِي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَّ اللَّهُ مَالًا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٦٠ - ٦٢)

فتأمل منطق الحق وكيف يفكر بعقل رشيد ومنطق صديد .

قالوا لنوح : ﴿ مَا نُواكَ إِلا بَشُوا مِثْلُنَا ﴾

قال لهم : ﴿ أَوْ عَجِبْتُم أَنْ جَاءَكُم وَكُرْ مِنْ رَبُّكُمْ عَلَى رَجُلِ مِنكُمْ لِينَارَكُمْ وَلِعَلَّكُمْ تُرْحِمُونَ ﴾ (الأعراف ١٣٠)

قَالُوا لَنُوحِ : ﴿ مَا هَلَا إِلا يَشْرُ مِثْلَكُمْ يِرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلُ عَلَيْكُمْ وَلَو شَاءَ الله النَّوْلُ مَلائكَةً ﴾ (المؤسود : ٢٤)

فقال : ﴿ يَا قَوْمِ أُرِءِيتِمِ إِنْ كُنْتُ على بِينةِ مِنْ رَبِي وَأَتَالَى رَحْمَــةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَمُنِّيتٌ عَلَيكُمْ أَنْلَزِمكُمُوها وَأَنْتِم لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (هود ٢٨٠)

إن البيئة هي الحجة القاطعة ، والبرهان الساطع على صدق نبوته .. والرحمة هي النبوة نفسها ، فإذا خفيت عليهم تلك الرحمة لأنهم سدوا منافذ المعرفة وضربوا ستاراً من حديد حول الفقه الرشيد ونور البصيرة ،كما قال نوح عنهم ،

الإسلام ، ومن جبروت الظالمين إلى رحمة القلوب المؤمنة .

﴿ إِنْ فَرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ الْعَلَهَا شِيعًا يَسْعَضِعُ مَا اللّهِ مَنْهِ مَا يُسْعَضِعُ مَا اللّهِ مَنْهِ مَا المُسْسِدِينَ وَ مَنْهِ المُفْسِمُ المِنْ وَلَيْسِعُ المِنْفِ وَلَيْسِعُ المِنْ وَلَيْسِعُ المِنْ وَلَيْسِعُ المِنْ وَلَيْسِعُ المِنْ وَلَيْسِعُ المُنْفِقُ وَلَيْسِعُ لَيْ الأَرْضِ وَلَيْسِعُ لَيْسِعُ فَى الأَرْضِ وَلَيْسِعُ فَيْ المَانِينَ * وَلَمْكُنَ لِهِسِمْ فَى الأَرْضِ وَلَيْسِعُ فَيْرُعِينَ وَهَامِانَ وَجَعُودَهُمَا مِنْهُمِ مَا كَأَنُوا يَحْلَرُونَ ﴾ (القصم : ١ - ٢)

أميخ السمع لمنطق الحق ..

﴿ كَلَبَتُ قُومُ نُوحِ المُرسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهِمَ أَخُوهُمْ نُوحُ الاَ تَعَفُّونَ ﴿ إِنَّى لَكُمْ

رَسُولٌ أَمِينَ ﴿ فَاتَقُوا اللّهِ وَاطْبِعُونَ ﴿ وَمَا أَسَالَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَ عَلَى

رَبِّ الْمَالَمِينَ ﴿ فَاتَقُوا اللّهِ وَاطْبِعُونَ ﴾

رُبِّ الْمَالَيْنَ ﴿ فَاتُوا اللّهِ وَاطْبِعُونَ ﴾

ثم انصت إلى ما جرى على ألسنتهم من باطل . ﴿ قَالُوا أَنْوَمَنْ لَكَ وَاتِهِكَ الْأُردَّلُونَ ﴾

(الشمراء ١١١٠)

ثم استمع إلى جلال النبوة بتألق على لسان نوح .. ﴿ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمِا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَمَا انا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَمَا انا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنْ أَنَا إِلَا تَلْمِرُ مُسِينَ ﴾ (المعرَّاء ١١٢] _ ١١٥)

ثم اعجب إلى منطق الباطل يجرى على السنتهم . ﴿ فَالُوا لَيِنْ لَمِ تَتَّقَهُ يَا لُوحُ لَتَكُونَنَ مِن المُرْجُومِين ﴾ (الشمراء : ١١٦)

فماذا قال صاحب الرساة العليا .. إنه لا مجال أمامه الا أن يستنصر برافع السماء بلا عمد .. ﴿ قَالَ رَبُ إِنْ قُومِي كَلَّبُونِ ۞ فَافْتِحُ بِينِي وَبِينَهُم فَتَحَا وَجَدِي وَمَنْ مَعِي مِنْ المؤمِن ﴾ (العمراء ١١٧، ١١٨ ، ١١٨)

إنه حوار يذعو إلى الدهشة بين ناصع أمين يدعوهم إلى النجاة ، وبين قوم مجادلين بالباطل يدعون إلى النار ، ولكن العاقبة للمتقين ، ولكن لا يكون العدوان إلا على الظالمين ، والحمد لله رب العالمين وصلام على المرسلين .

. . .

﴿ والى كُلْمَا دعولهم المغير لهم بمثارا اعابيهم في آذانهم واستخطرا لهايهم واحروا واستخبروا استحباراً ﴾ فاذا كانت بلك السعة قد غمت عليم لكن ستطيع لا مالا مد

فإذا كان للله الرسمة لما تسمَّم عليهم لكون بسطيع ذح أن يازمهم بها ، ومم لها كارهون وعنها صادرُن ؟ ..

لقد قالوا لني الرحمة الصادق المصوم ﴿ لَوْلا لَإِلَىٰ علما القدوانُ على رَجُولِ وَيُ القَلِيْهِنِ خَطِّهِم ﴾ (الرخول ، (٢))

رامة خالها الوليد بن المجرة بمكة وهروة بن مسود النفي بالطالف فال المغل جل جلاله ا

المالاً الهداري أوفيت بهذه لنسباً ربعه نام تدمين بالمساؤ وما المالاً المالاً المالية والمالية والمالية المالية على شدمي الريف لنعام وهيمه الماسيا يتالونه رهام أولها والمناس المالية المالية

ويلغ من جراهم على خاصم الأبياء أن قالس ؛ ألسم يجد الله إلا يتيم أبي طالب ؟ فقال لهم المن جلَّ جلاله : ﴿ الله أعلَم حيث يجعلُ وِسَالِتُهُ ﴾

(1851 1371)

لقد وزيرا الأمور بكتانة المادة ، ويجاملوا القيم والماديم والتل . فقال إمها المحر جل في علاه : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ مُكُونُ النّالِ مَدَ أَسِمُ المِعْ وَاسْتُو مُعْلَمُ اللَّهِ اللَّهِ أَسْتُو مُنْ المُعْلِقُ مِنْ أَسْتُو أَمَالًا مِنْ اللَّهُ أَنْ مُنْ اللَّهُ اللّهُ اللّ

﴿ قَالُوا الْمِرْمِينُ لَكُ مَا مِن اللَّهِ الْمُرْدُ ﴿ قَالُ إِنْ عَلَيْهِ لِللَّهِ الْمُرْدُ ﴿ وَمَا أَلَا مِعْلَادُ الْمُومِينُ ﴿ إِنَّ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ مِينَ ﴾
 ﴿ المَمْرُ عَلَيْهُ ﴿ اللَّهُ مِينَ ﴾
 ﴿ اللَّهُ مِينَ ﴾
 ﴿ اللَّهُ عَلَيْهُ ﴿ اللَّهُ اللَّالَّا اللّهُ الل

رامل قامت دعوات الرسل إلا على المنصفاء والفقراء ؟ إنهم العماملون العمارون الثايرون وعلى الراجيم هم القادرون .

نَّحَنَّ رِمِيعَا أَنْهِ وَمِنْمِنَا مِيلِهِ قَلَا الْمُلْفَةِ لِنَّا الْمُلْفِ وَالْمِي يَصِيلِوا أَنِهِ ﴾ (الأمراب : ١٢٣)

إلى المعنى إلى المال المعال المال المعال المال قبالة فعلا ناميها إلى المعنى المعال المعالم الم

: را اله طالب بلني خطبة الرواع فقال:

التيو لنا إلمعها إلى المعالم الذي المعامل في أن المعمد بدياً الما معمل المعمد المعامل المعمد المعامل المعمد المعامل المعمد المن المعامل المعمد المن المعامل المعامل المعمد المعامل ال

الوائل. .. اسمع إلى قوله تعالى . ﴿ لمسجدُ المس على التقوى مِن أول يوم أحقُ أَنْ تقومُ فِهِ ، فِه رجالُ يعجون

الرابطورا) (الربة: ۱۰۲) (الربة: ۱۰۲) (الربة: ۱۰۲) الربة المالية تجويداً الربة تجويداً المالية تحويداً المالية تحديداً المالية

ا باسم خول المرت عد ديمل : المنال لهما أن أدن المعال أن أراقي أن أنا أملا أن أن المعال بالمنال المنال الم

جاء المناديد من قريش يقرارن لمناحب الرسالة المصنماء ؛ أطرد عولاء المنابك بن حولك .

فكان المجراب الذي نول به صفير الأنبوء وكبير أمناء وحى المساء . ﴿ وَلاَ تَطْسُرُهُ اللَّهِينَ بِمُنْصُونَ نَهُمُ بِالعَسُواءَ المعنيُ يهيئون وجهه ما عليك في حسابهم مِن حيه ومَا مِن حسابك عليهم مِن حيه فيطروهم فيكون مِن الظّالِينَ ﴾
(الألمم ١٣٥١)

الديسه المام خلا . ﴿ وإذا جساءك السابي يؤسون بالهدس لفشل سلام عليكم كنب لكم على المدير المرسم ؛ عام)

قبل المحال المادي و المحادة المادي المواجعة المواجعة المحادة المحادة المحادة المحادة المدادة المحادة المحادة ا المحادث المحادة المحادث المحاد

ن، فاساد منه رونما والمال واحده .. وجود البرم الذي قدايح روا ياندا ن اساده من اساده من المال المال المال المال المستحصل المال المال المستحصل المال المال المستحصل المال المال

قالوا لأهل الحق

کان وما زال وسطل الحق في صواع مع الباطل قالوا لنوح وأنباعه : ﴿ وَمَا الْهِ لَكُمْ عَلَيَّهَ مِنْ لَعَدَّلُو مَلَ الْعَلَامُ كَانِهِنَ ﴾ (عود ١٧٧)

رفي صراحة روضرج وجلاء قال المعن على لسان نوح : ﴿ إِلَا أَلَى إِلَيْ اللَّهِ عَلَى خَوَادِنُ اللهِ إِلَا أَعلَمُ اللَّمِينُ إِلَا أَلَى لِللَّهِ إِلَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ إِلَى إِلَّا اللَّهُ اللَّهُ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ إِلَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

جهنه رحى، بالدارا ، يعمل يابل إلدارا بالتهد زيد وسالتان بابدا رحمه إلحانا ، والمعال ومن إلحانا ، المعالم ، والمعالم ألحانا ، ما المعالم ، والمعالم والمعالم والمعالم والمعالم ، والمعالم ،

جميل في صفحه .. جميل في هميره .. جميل حتى في هميره . اقرأ مهي هذه الأيات التي نزل بها صفير الأنبياء وكبير أمناء رحي السماء ، على سيد الكائنات .

﴿ زِمَا عَلَكُمْ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ إِنَّا لِيهِمَا إِلَا أَمِلُوا فَإِلَا السَّامُواتِ وَالْأَرْضِ المَا (السهر: ٥٨)

ثم اقرأ ﴿ فَاصَبُوْ صَبُّوا جميلاً ﴾ ثم قفْ خاشماً أمام قوله تعالى : ﴿ وَاصْبُوْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُوْهُمْ هَجُوا جميلاً ﴾

وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو دين الله ، والله جميل يحب الجمال . الحق في ثباته وقوته أشد من الجبال الشُّمَّ والرواسي الشامخات .. والباطل في نزقه وحمقه وطيشه كرماد اشتدت به الربح في يوم عاصف .

الحق عدل وحلم وإنحاء ومساواة ورحمة وعظمة وإنسانية .. والباطل شر وظلام وظلم وطيش واستبداد . ألم تسمع معى إلى قول سيد الخلق وحبيب الحق و كاد الحليم أن يكون نبياً ه

الحق شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .. والباطل شجرة خبيثة المتتت من فوق الأرض ما لها من قرار .. دولة الباطل ساعة ودولة الحق دائمة حتى قيام الساعة .

لقد كانوا مع الأنبياء يقيسون الأمور بمقايس العظمة الزائفة ، والمناصب الفانية ، فقال لهم المولى جل شأنه :

﴿ أَكَانَ لَلْنَاسِ عَجِهَا أَنْ أُوْحَيِناً إلى رَجِلِ منهم أَنْ أَنْلُمِ النَّاسُ وَبَشُر اللَّين آمنوا أَنْ لَهُمْ قَلْمَ صِدْقِي عِنْدُ رَبَّهُمْ قَالَ الكافرونَ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ مُينَ ﴾ ﴿ يرنس : ٢ ﴾

إن منطق الباطل لا يخلو من شماتة وسوء أدب ، حتى بلغ من شماتهم أنهم عَيْروا رسول الله مح بموت أولاده وقالوا : إن ذكراه ستنقطع بعد موته فأنزل الله تعالى عليه : ﴿ إِنَّا أَعْطِينَاكَ الْكُوثُو * فَصَلُّ لربَّكُ وَانحسر * إِنَّ شَانِعَكَ هُو اللَّهِ عَلَى الْكُوثُر : ١ ـ ٣)

والشانيء هو الكاره المبغض الذي مخركت ثمابين الحقد في قلبه وهاجت عقارب البغضاء في نفسه .

والأبتر هو الأقطع الذي لا ذكر له ولا وزن بين الناس . أما النبي المصطفى فستظل ذكراه مدى الدهر أعطر من الزهر .

قال جبريل ذات يوم لمبعوث العناية الإلاهية : أتدرى يا رسول الله .. بِمَ رفع الله ذكرك ؟

قال : الله أعلم .. قال جبريل : لا يُذكَّر اسم الله إلا ومعه اسمك .

وهكذا نقرن بين الشهادتين في الآذن والإقامة والتشهد ، فما من يوم يتشق فجره إلا ويتردد اسم محمد ملايين المرات على ملايينَ الشفاه .

ذِكْسَرَكَ بِاتِيهَ وَدِينَـكَ خَالَـدُ كَالشَمْسِ تُحَى المُشْرِفَيْنِ طُلُوعَا وَسِعَ المُضَائَدَ يُستَضَاءُ بِنَـورِهِ يعلُـو على ضوه النهارِ سُطوعَـا إِن نبى الله نوحاً قال بلسان الحق : ﴿ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدى خَزَائِنُ الله ﴾ (هود : ٢٦

وقد قال الله تعالى لرسوله ومصطفاه محمد : ﴿ قُـلُ لاَ افسولُ لَكُسمُ عَنْدَى خَزَانُ الله وَلاَ أَعلَسمُ الغيبُ وَلاَ أَقُولُ لَكُسمُ إِنِي مَلَكَ إِنْ البّعُ إِلاَ مَسا يُوحَى إِلَىٰ * قُـلُ هَـلٌ يَسْتُوى الأعمى والبصير أفلا تَتفكرُونَ ﴾ (الأنعام : ٥٠)

إن الأنبياء كنجوم السماء يهدون السارى في ظلمة الليل ، إنهم كواكب الهدى وزعماء النُّنى ، جاءوا كالبحر الطهور ينساب في أرحاء الأرض ليغس الدنيا من أرجاسها وأدناسها وأنجاسها .

فإذا كان القوم يُحادُون الله ورسوله يُعيرون الأنبياء بأتباعهم فإن السيد الجليل محمداً على هو الذي جعل من العبيد سادة ومن المستضعفين أساتذة وقادة .

جمل من عبَّاد الحجر قادة للبشر .. ومن رعاة الغنم زعماء للأم .

أليسوا هم الذين وقفوا أمام الطغاة المتجبرين ، ألم يقل أبو بكر الصديق ذات يوم لكسري كيف تتكبر على الله ، وأنت الذي نزلت من مجرى البول مرتين مرة من صلّب أبيك ومرة من رحم أمك ؟

إن الكبرياء لله وحده فهو المعز المذل ، المحيى المميت ، الضار الناقع ، الخافض الرافع ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

سماحة الحق وحماقة الباطل

﴿ كَذَلَكَ يَضِرِبُ اللهُ الحَقُّ والباطلَ فَأَمَّا الزَبَدُ فَيلَهِبُ جُفَاءٌ وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ (الرعد : ١٧)

الحق ثابت ثبات الجبال لأنه صفة من صفات المولى تبارك اسمه ، والله يقول الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين .. فماذا جرى على ألسنة القوم بعدما دحض الحق حججهم الباطلة فأزهقها .

﴿ قَالُوا يَا نُوحٌ قَدْ جَادَلُتنَا فَأَكِثُرُتُ جِدَالُنَا ﴾

وما هذه يتهمة أن يكثر جدالهم ، مادام مقصده الأسمى وهدفه الأعلى الوصول إلى الحق ، لكنهم أرادوا أن بلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعلمون .. وهذه صفة المراوغة ولغة الثعالب فبين حقائق الإسلام وأباطيل خصومه قضايا وقضايا .

قالوا لنوح: ﴿ فَاكثرتَ جَدَالنَا ﴾ وهذه شـهـادة له بالفطانة ، وهي إحـدى صفات الأنبياء ، فقد اتصفوا بالصدق والأمانة والتبليغ والفطانة .

وهل الفطانة إلا سرعة الإدراك وحضور البديهة وقوة الحجة ، وكفى الأنبياء فخراً أنَّ الله تعالى أوجب لهم العصمة ، فحفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأى منهى عنه ، فهم معصومون بالعناية العليا مستمسكون بالحق العظيم .

قال تعالى:

﴿ كَذَلْكَ يضْرِبُ اللهُ الحقُ والباطلَ فأمّا الزبد فيذهب جُفاءً وأمّا ما ينفعُ الناس فَيمْكُثُ في الأرض ﴾

(الرعد: ١٧)

وزكاء كله فتال: ﴿ والله لَمْنَالِ خَلَّوْ عَظُومٍ ﴾ (Rings : V() وزكي بعبره فقال: ﴿ مَا زَاغُ البِيمِرُ زَمَا عَلَيْ ﴾ ()): property () وركي نواد، قدل: ﴿ مَا كِنْ إِنْ الْفُوادُ مَا رَانَ ﴾ (firsty : 0) وزكي سلس قال: ﴿ عَلَمْ عَدِيدُ النَّوى ﴾ (المجملة) وركي سرعه قلل: ﴿ إِنْ هُو إِلَّا وَهِي إِوْجِي ﴾ (1 : (Line) وركي لسان قتال: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ عَنِ الْهِوى ﴾ قد زكي الله تعالى عقله فقال ﴿ مَا حَبَّلُ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوْقُ ﴾ (النصم : ٢) : ومهمتانه المادي

السماء في السماء خلاحكة السن ، يساءة السمويا . إلى كناسين ليثيروا التراب على السماء فسوفي يثيرونه على أنفسهم ، وتبقى الباطل يحاول أن يشوه وجه المحتيقة ونسى أو تناسى أن الناس جميعاً لو تخولوا إنما يكون الجدل مقيتًا إذا كان القصود إظهار النابة والكابرة ، ولكنه منطق أي شيء بعيب الجدل بين النبي وقومه إذا كان الهدف نبيلا وهو المن ؟ ولا يختون أحماً إلا الله ركاني بالله حسياً .

إن الأبياء هم الصفوة من عباد الله اللهن يتأمون وسلات الله ويخشونه ،

وزكي رسالته نقال: ﴿ إِمَّا أَسْلَمَاكُ إِنَّا مِنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ ا

(IV: 4: V· /)

(Sala 13)

بسدا قالواد ولابه ﴿ وَمَا لَرَى لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ أَعَدُوا لِمَا لِللَّهُ لِمِينَا ﴿ فَاسْ لِيهِ وَسُحَّ فِي قَلْمُ لِي السَّالِ فِي ﴿ (a(c: YY) : ريمنا ريمنا بالإندي المنكري لناك قال المنه إله إله الم

. نيبك رة إسهتاك. ريامه مالا رفي ندايا نيمملسلا وظوا أن الماخلة هي عياس ارسلات ، كما قالوا ذلك للمستضعفين من کادبین) (46c. YY)

نها هو ذا سلمان الغارسي يمأله أحد الناس : ابن من أنت يا سلمان ؟ ..

ליו ויני ונישלי .. שוני טכיל . : كالآ لما الله عنه علما يعني باللخا ن، بعد قالمنا عله شغار لعان فيعيج سلمان بأعلى صوق : أنا ابن الإسلام .

سان أكر من النباة إليه ١٠٠ و إن الله لبرغي ارضا سلمان وبغضا بسخمًا وينها ذي أيت : بما كما الميما المي كالما تعين تالملك ريَّ ولويها المه نالاً، ملمان علا على عليه العمادق المعموم وسام الشرف من الدرجة لسبا ،

وكل منهم بنسب إلى قبيك فيقول : سلمان منا آل كذا . الله كان بدم منهوط بدم وقف كبار المسلمين يتنازعون في شأن ملسان ، فقد رقي الإسلام سلمان فاري وقد خط بالشرك المسين أيو له أسرك ما الإسان إلا ابن ديس فلا عرك التنوى وكالا على النسب

والرفاء ، قتال باسان البدين ومنطق الحق المبين ٥ ملمان منا آل البيت ١ . elde level to some at thicke they what they think ely actor

مناكل الرعية وتعاط من الأجر ما يقيم أزدك . الكال من خوص البنيل .. وقيل له : أيها الأمير نفرغ لنعل المناوعات وحل أسرلة ، وأصر عبي أن يأكل لقمة عيشه بكذ يعينه وعرق جبينه ، وكان يصينع مدن بلاد فارس فعاذا حدث في إمرة سلمان .. أبي أن يتناضي شيئاً من مال وفي عصر الخلافة الفاروقية ، أيام عمر ولي سلمان حكم اللدائن كبرى なれて大きならい、人人力のない大きのは

دكارة ولن أقف منهم مرقط ينضب أحدهم .. يُم عاذا ؟ إنى أسبع إلى شكاية الناس بأذني ، وأصنع الكائل يدى ، فان أحطل نهم कार में में भूता होती :

٥ - دار المن السن والباطل - م ٢٠)

الباطل والإفلاس الفكرى

عندما يصطدم الباطل بالحقائق وينعكس عليه ضوء الحق لا يستضيع أن يصمد تخت وهج الشمس ، لأنه تمود أن يميش كالخفاش لا يرى الأجسام البينة للناس في ضوء النهار ، لما صهر الحق حلياً أماء قوم نوح عليه السلاء ولم يتى أمامهم حجة صحيحة يعلنونها قالوا ؛

﴿ يَا لُوحَ لَنْهُ جَادَلَتُمَا فَأَكِثَرُتَ جِدَالُنَا ﴾ (هرد : ٢٧)

ثم لجأوا إلى منطق التهديد بمدما لُجُوا في عُتُو ونفور ، وظلوا في غُيُّهم بترددون ومي صلالهم يعمهون قام .

﴿ فَالِمَا بِمَا تَمِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادقِينَ ﴾ ﴿ فَالِمَا بِمَا تَمِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادقِينَ ﴾

إذن فهل كان ما قاله غير صدق ، لقد قالوا له وللمؤمنين معه ﴿ وَمَا لَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَعَلْمٍ بِلَ نَظْنَكُمْ كَادِينَ ﴾ (هود : ٧٧)

وما جربوا على نوح كذياً ، وماذا يكلب وهو الذي قال لهم من قبل ﴿ وَهَا لَوْمِ لاَ أَسَلَكُم عَلَيْهِ مَالا إِنْ أَجْرِي إِلاَ عَلَى اللهِ ﴾ (هود : ٢٩)

ولم يَسْعُ وراء جاه أو سلطان ، بن إن الذين كانوا حوله من ضعفاء الناس كأتباع الأنبياء فلماذاً يكذب ؟ فماذا قال لهم نوح ؟

قال بمنطق الحق المبين : ﴿ إِنَّمَا يَأْتُكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءُ وَمَا أَنْتُم بِمَعْجَزِينَ ﴾ (هود : ٣٣)

كان إذا باع المكاتل يقسم ثمنها ثلاثة أقسام :

قسم له ولأهل بيته .

وآخر يتصدق به على المماكين .. وثالث يعمل فيه .

هذا كله حتى لا يمد يده إلى مال المسلمين ولو كان على مبيل الأجر .

وبرحم الله أبناء هذه المدرسة الذين أطبُوا المريض بدوالهم ، وأمنوا الخالف في رحابهم ، وقرأوا علي الدنيا كتاب جهادهم ، إنها مدرسة كان عميدها المصطفى كله الذي عُرِف قبل البعثة بالصادق الأمين .. وكفى بالصدق والأمانة عُلِقاً .

أليس هو القائل : ٥ إنَّ اللَّه يحب العبد المحترف وبكره العبد البطال ٩ .

ثم أليس هو الذي مُسرُ ذات يوم يقتيل فسأل : من الذي قتله ؟ قالوا : يا رسول الله إنه لعم سطا على خنم القوم فخرج عليه كلب الننم فقتله . فقال سبد الخلق وحبيب الحق في شأن هذا القتيل ثلاث كلمات .. قال : و قتل نقسه ، وأضاع ديته ، وكان الكلب خيراً منه ،

صدقت يا سيدى يا رسول الله .. فأنت القاتل : 9 من بات كالا من عمل يده بات مغفوراً له 9 وأنت القاتل : 9 الجالب مرزوق ، والهتكر ملمون ، 1 وأنت القاتل : 9 من احتكر أربعين يوماً يربد الغلاء فقد برىء من الله وبرىء الله منه 9 .

ولما رأيت بد أحد الصحابة وقاد تأثرت من العمل والكُدُ ، علمت عليه هذا الوسام الرفيع فقلت ، ٥ إنها يُدُ لا تمسها النار ،

إن هؤلاء المستضعفين الذين سخر منهم الملاً هم الذين غيروا وجه التاريخ وأقاموا دولة الإسلام باذخة الذرى مشرئبة الأعناق تبدد غياهب الظلمات وتبعث الحياة في الأموات .

﴿ وَكَلَاكُ الْوَحِيْسَا إليك رُوحاً مِنْ الْمُونَا مَمَا كُنْتَ لَدُرى مَا الكتابُ ولا الإيمانُ وَلكن جملناهُ لُمُورا نهدى به مَنْ نَشَاءُ مِمَنْ عِبَادِنَا وَالكَ لَتهُمُدى إلى صواط مُسْتَقَيم ﴾ (الدورى : ٢٥)

إنها قوة الحق تسرى كأنها نسيم السَّحَر ، وتترقرق كأنها هدير الماء ، وتغرد كأنها الأطيار على أغصال الأشجار ، وتفوح عبيراً كأنها باقات الأزهار ﴿ إنما يأتيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴾ .

تسليم مطلق وتفويض صريح لصاحب العظمة المطلقة والكمال المطلق.

﴿ رَقُلُ لِللَّهِ فَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانِتَكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وانشَظُرُوا إِنَّا مَنظرونَ * وللهِ غَيْبُ السَّماواتِ والأرضِ واليه يُرجعُ الأمرُ كُلُه فاعْبُدُهُ وَتُوكُلُ عَلَيه وَمَا رَبُّكَ بِعَافِلٍ عَمَّا تَفْمِلُونَ ﴾ (هود : ١٢١ ـ ١٢٣)

لقد بُعثَ الأنبياء بالهدى ودين الحق مُبشّرين ومنذرين ليُخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، والتقوا بقوم غلاظ الأكباد ، جفاة الطباع ، قساة القلوب ، عبدوا الذهب والفضة وسجدوا لطواغيت البشر .

جاء الأنبياء فحطموا الطغيان في كل أشكاله ، فنبى الله نوح حطم جبهة الأصنام التي قال فيها القرآن الكريم حكاية على لسان نوح :

﴿ وَقَسَالُوا لا تَسَذَّرُنُ ءَالهَتَكُمْ ولا تَسَذَّرُنُ وَذَا ولا سُواعِا ولا يَغُوثَ وَيعُوقَ وَيعُوقَ وَنَعُونَ وَيعُوقَ وَنَعُونَ وَيعُوقَ وَنَعُونَ وَيعُوقَ وَنَعُونَ وَيعُوقَ وَنَعُوا * وَقَدْ أَصْلُوا كُثِيراً ﴾

وجاء إبراهيم ليحطم كرياء النمرود بن كتمان الذى قال: أنا أحيى وأميت قال له الخليل ﴿ فَإِنَّ الله بأتى بالشمس مِنَ المشرق فَاتِ بها منَ المفرب فَبْهتَ الذى كَفَرَ والله لا يهدى الفَرْمُ الظالمين ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

فاعجب معى لهذا الجلل العقيم الذى ادعى فية إنسان غرّه جهله ، وغره كبرباؤه وصلّفه وطيشه وحمقه ، فنسى نفسه وجاء باثنين من الرعية فحكم عليهما بالإعدام ، ثم خفف الحكم عن أحدهما فقال : لقد أحييته ، ونفذ الحكم في الآخر فقال : لقد أمته ، ونسى أن الإحياء والإماتة لا يملكهما إلا الواحد الديان .. ولو سأل نفسه : هل هو الذي أحيا نفسه ؟ أو هل يستطيع أن يدرأ الموت عن نفسه ؟ لوجد نفسه كذباية وهنانة تحاول أن يحجب بجناحيها ضوء الشمس أو نور القمر ، ولوجد نفسه غلاماً أواد أن يقهر البحر فرماه بحجر،

مَا بِضُرُّ البِحرِ أُمسى ذَاخِراً إِنْ رَمَى قب غلامٌ بِحجر إِنْ المظمة لله وحده والكبرياء له وحده ويقول تعالى في الحديث القدسى الجليل و الكبرياء ردائي والعظمة إزارى و فمن تازعني فيهما أدخلته تارى ٤.

وَلِي نِي فَنَاءِ الْخَلْقِ أَكِبُرُ عِسِرِة لَنْ كَانَ فِي بِحِيرِ الْحَقِيقَة راتي شخوسٌ وأشكالُ تمرُّ ولنقضي فتفني جميماً والمهيمينُ باقي

وجاء لوف عليه السلام ليحضم الطنيان الاجتماعي ، اسمع إليه يقول لنومه : ﴿ أَشَكُمْ لَتَاتُونَ الرجالَ ونقطعُونَ السبيلَ وتاتُونَ في نَادِيكُمُ المنكَرَ ﴾

(العنكبوت : ٢٩)

واسمع إليه يقول : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكُوانَ مِنَ العَالَمِينِ * وَتَلَرُونَ مَا خَلَقَ نُكُمُ رَبُّكُمْ مِنْ أَزُواجِكُمْ بَلْ انتم قَوْمُ عَادُونَ ﴾ (الشعراء : ١٦٥ ، ١٦٥)

ولقد ظهرت آية الله الكبرى في هذا العصر الذي نعيشه ، فقد فشي في المجتمعات التي زعمت أنها أصحاب المدنية ، ظهر فيها مرض خطير يسمى الإيسز .. وهو ناشيء عن الشلوذ الجنسي الذي حرمه الله تخريماً قاطعاً ، وهذا وباء خطير يسرى مريان السَّمُ في الأحشاء ، وسريان النار في الهشيم ، لا يبقى ولا يثر ، وهذا المرض قد حذر منه النبي محلة عندما قال :

 لم تظهر الفاحثة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الأوجاع التي أم
 تكر في أسلافهم ٤ ، وقال : ١ مـ شاع الربا والزنا في قوم إلا أحلوا بأنفسهم غضب الله ٤ .

﴿ يَا أَيُهَا الذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهُ وَللرسُولِ إِذَا دَعَاكُمُ لِمَا يَحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنْ الله يحولُ بْينَ المرءِ وقلبه وأنه إليه تُحْشَرُونَ ﴿ وَاتَقُوا فِشَةٌ لاَ تُصِينُ اللَّذِينَ ظَلَّمُوا منكم محاصة راعلمُوا أَنْ الله شديدُ العقابِ ﴾ (الأنفال : ٢٥ ، ٢٥)

أى مدنية تلك التي تقنن الفاحشة التي ليس من وراثها إلا التخريب والتدمير ؟

فما أعظمك يا رسول الله ، وما أحلمك وما أكرمك .. فقد جئتنا بالهجة

أعلام الهدى

بُمِثُ أَبِياء الله مُبتَّرِين ومنذرين ، فكانوا كالعيث أينما وقع نفع ، فها هو دا شيخ الأنبياء نوح ، لما اشتاء عليه أذى قومه ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وذاوا له :

﴿ فَأَتِنَا بِمَا تَعَدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينَ ۞ قَالَ إِنمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ الله إِنْ شَاءَ وَمَا انتم بِمُجْرَيْنَ ﴾

نعم وهل يستطيع أحد على وجه الأرض أيا كانت قوته ، وأيا كان سلطانه أن يُعجز الله أو يفرُّ من قضائه ؟

قَالَ القرآن الكريم على لسان الجن : ﴿ وَأَلَّا ظُنْتُا أَنْ لَنْ تُعْجِزَ اللَّه فِي الأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبا ﴾ (الحر : ١٢)

وقال سبحانه ﴿ وَلاَ يحسَينُ الذين كَفُرُواْ سَبَقُوا إِنهِم لا يُعْجِزُونَ ﴾ (الأنفال : ٥٩)

صبحانك ربي .. الوجود ملكك ، والقضاء حكمتك ، وكل الكائنات طوع إرادتك .. علوت فقهرت ، وملكت فقدرت ، وبطنت فخيرت ، حكمت على من سواك بالفناء ، ووجب لذاتك البقاء .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلِيهَا فَانْ ٥ ويبقى وَجَهُ رَبُّكَ لَاهِ الجلالِ والإكرام ﴾

(الرحمن ٢٦١ ، ٢٧)

البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

لقد ينت لنا سنن الهدى والرشاد ، والعفاف والسداد ، وحدرتنا من اباع أهل الباطل الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿ وإذا قِيلَ لهم لا تفسدوا في الأرض قالُوا إنما نحن مصلحون ﴿ الا إنهم هُمُ المفسدُونَ ولكن لا يَشَعُرونَ ﴾ (البقرة : ١١ ، ١٢)

ما أعظمك وقد قلت ذات يوم : 3 ستكون فتن ، قال على ، فـما الخرج منها يا رسول الله ؟

فقلت بعبارة وجيزة المبنى ، عظيمة المعنى والمنزى والمرمى : ٥ كتابُ الله ٥.

أشرق السور في العوالم لما بعدرتها بأحمد الأنهاء المسرقة المنهاء المناس والسرائر فوضى لم يدوّل ف شماتها للواء وحمى الله مستباح وشرعه والمحسن والمصواب وراه ولجسريهل جهلة وذهاب وهمسوط إلى الثرى وارتشاء نسخت سنة النبين والرسل كما ينسخ الضهاء الضهاء

نعم يا رسول الله (كتاب الله من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به حدل ، ومن دها إلى هدى إلى صراط مستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسة ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه الملماء ، ولا تمله الأنقياء) .

فاللهم انفعنا به آمن

. . .

﴿ لا إلهُ إلا هُو كُلُّ هِي، هَالِكُ إلا أَجَهُمُ لَا الحَكُمُ وَالِهِ لَرْجِمُونَ ﴾

٨٨: رهمثا)

وقال نوح أهرمه بعد خاك رقد رفضوا نصحه وجماوا أحابمهم في آذانهم ا وسنتمرا بيابهم وأصروا وسكروا اسكياراً .. قال لهم والحال مكذا :

(دود : ٢٤) ﴿ وَلَا أَرْسُمُ الْأُوا لِيمُنَّا لِلْ الْمُعَالِ الْمُعَالِمُ لَا اللَّهِ الْمُ اللَّهِ الْمُ

إد كيف يشم النصح قوماً سُمُّوا جمع عنافذ المدونة ، وجملوا على قلومهم المُنَّا الذِ المُقْلِقِ وَفِي أَذَاتِهم وقراً ﴿ وَإِنْ لَمُنْفِهُمُ إِلَى الْهِنْفِ فَلَنْ يَهِمُنُوا إِذَا أَبِلَا ﴾

(124C) : Ye)

رسة الأساء أذ نعلى معاول الهمام هلى هوامل اليناء ، يشهر التفسيخ الأخلاقي والانحلال الاجتماعي ، يضمف واج الدين في النفوس . عندئذ الأو النتائج بأرخم المواقب ، وكم أقف حزبنا كل المون عندما أسمم إلى الدي النتائج بأرخم المواقب ، وكم أقف حزبنا كل المون عندما أسمح إلى قوله نعابي على السان نبه حمالج وهو يقول لقوم : ﴿ أقف أبلغتكم ومالة ربى قوله تعابي أنكون لا تعبون القاصعين ﴾ (الأمران: ١٧٧)

المناما يقد القوء من الناصحين هذا الموقف فكير عليهم أربعاً الوفتهم .. إن الناس إذا رأوا الطالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يضهم الله بمذاب من عدد

المامل مراية الحديث المدين المليل :

ا اشعد خضي على من ظلم من لم يجد له ناصراً غيرك ، واشتد عضي على من وجد مظلوماً للدر أن يتصره فلم يتصره ؟ .

المنال لمرسى: () صوصى ما أحيني من أحب (لدنيا ، فإن لا يسع ذاب المعلى ، فإن لا يسع ذاب المعلى ، فإن لا يسع ذاب المعلى من خلال ، فيما الركل على من خلال ، فيما الركل على مبد إلا كذبت ، في خلال ، في أدب الملكون ، وهزي وجلالي ، ما تركل على عبد إلا أدخت البين ، وكنيت لمني ، في مبد إلا أدخت البين ، وكنيت كل مهمة ، ومن المحتج بغيري أسفت الأرفى من تحته ، وقطت الأسباب وي بدئي ، ولا أبالي كبل أعلكنه .

الم مردي خسس كالماث أن شأسه أن الماث كاله ولا لم يشعك الماء كاله ولا لم يشعك الماث الماثم كاله ولا لم يشعك الم دي، عنه : الارار ، كُنْ والقال من روا منتحدان لك ما دامت خزاتي كالمودة ، وخزاتي

الأولى : كُنْ والقا من رزق مضمون لك ما عامت خواتني علومة ، وخواتني علومة لا تنفد .

والتارية ؛ لا تيكن ذا سلطان ما دام سلطاني بالبرا ، وسلطاني دائم لا غزاب أما .

ellette : V is soon bock : at dy both soon : elde V soll ois soon

و شو ۲ دراية ، شانديو روغ شامعي واله له فاللهمشا تمن لحمد و در ۲ د تموارال

را عامل د لا تأمن مكرى حتى ترى لفسك في البعة ، وفي البعة أصاب آمرُ ما أصاب ، فلا تأمن مكرى أبداً .

الله المال والعدا به المعال إن يحلما المأ ، سنتام والمالا الما يحلو عالمال والمرافة . عالا أمال المحالا ، كي أمال المحال المحال

مانا قال نوح الدوم بعد فالده ؟ دل : ﴿ إِنْ كَانَ اللَّهُ مِيلًا أَنْ لَمُوكُمُ عَلَى أَكُمُ وَالْمِ أَرْجَمُونَ ﴾ (مرد : ١٤) و غراد بالإغبراء عن الإعلاك الذي بأدى كالأحن الله في غبرى وتنك

المحد كا راهم نما مشكم شخا المن ، دوسا لما يسما زد ماي راهما . يت مالشا رياسياً مله ن ، محمداً تلبسك ليمم كا مله نه ، فلا إن الله على منافع الله الله أما الله أما الله أما ال

هالذ إن اخلاء اليم طبيعة ﴾ (١٩٠١) . (١٩٠

(1644 : TT)

ربنا مَا أحْلَمكَ

لَمَا قُراً قَتَادَةً رَضَى الله عنه قول الله تعالى لموسى وهارون على نبينا وعليهما الصلاة والسلام : ﴿ اذْهَبَا إلى فُوعُونَ إِنهُ طَغَى * فَقُولاً لَهُ قُولاً لَينَا لَعْلَهُ يَسَدُكُو الصلاة والسلام : ﴿ اذْهَبَا إلى فُوعُونَ إِنهُ طَغَى * فَقُولاً لَينَا لَعْلَهُ يَسَدُكُو الْوَيَخُشَى * قَالَ لاَ تَخَافًا إِنني مُعَلِّمًا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لاَ تَخَافًا إِنني مَعَكُما أَسْمِعُ وَارَى ﴾ (طه : ٣٦ ـ ٢٣)

قال قتادة : يا ربنا ما أحلمك ، إذا كان هذا حلمك بفرعون الذي قال : ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَى ﴾ ﴿ النَّازِعات : ٢٤)

فكيف يكون حلمك بعبد قال : سبحان ربي الأعلى ؟

وإذا كان مذا عطفك بفرعون الذي قال ﴿ يَا أَيْهَا الْمُلاَّ مَا عَلَمْتُ لَكُمْ مِنْ اللهِ عَيْرِي ﴾ (القصص : ٢٨)

فكيف يكون عطفك بعبد قال : لا إله إلا الله ؟

أحمدك على حلمك بعد علمك ، وعلى عفوك بعد قدرتك .. أهل ذكرك ، أهل ذكرك ، أهل حبادتك ، أهل ضريتك ، أهل محبنتك ، أهل شكرك ، أهل زيادتك ، أهل معصبتك لا تُقتَّظهم من رحمتك ، إن تابوا إليك فأنت حبيبهم ، فإنك خب التوابين وغب المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنت طبيهم تبتليهم بالمصائب ، لتظهرهم من الذنوب والممايب ، الحسنة عندك بعشر أمثالها وتزيد ، والسيئة بمثلها وتعفو ، وأنت أرأف بعادك من الأم بولدها .

لقد بعث الله الأنبياء بالهدى ودين الحق ليخرجوا العباد من عبادة الأوثان أيا كان شكلها أو نوعها سواء أكانت بشراً أو حجراً .

﴿ إِنكُمْ وَمَا تَعْسِلُونَ مِنْ دُونَ الله حَصَبُ جَهِنَّمَ أَلتَمَ لَهِمَا وَارِدُونَ * لُو كَانَ هؤلاء آلهة مَا وَرِدُوهَا ﴾

ليخرجوا الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده ، ومن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

جاء الأنبياء فحطموا قواعد الطغيان في كل أشكاله ، فها هو ذا نبى الله شعيب يقول لقومه ، يريد إصلاح الاقتصاد والقضاء على طغيان المادة : ﴿ أَوْقُوا الكَيْلُ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْحَسْرِينَ ﴾ وَزِنُوا بِالقَسْطَاسِ المُسْتَقَيمِ ﴾ وَلاَ تَبْخَسُوا النّاسَ الْكَيْلُ وَلاَ تَعْفُواْ فَي الأَرضِ نُفْسِدِينَ ﴾ (الشراء : ١٨١ ـ ١٨٣)

وها هو ذا نبي الله موسى يضرب الطغهان السياسي ، وقد قال رجل نسي نفسه ونسى ربه ﴿ مَا أَرْبِكُمُ إِلَّا مَا أَرِي ﴾ (غانر: ٢٩)

إنه منطق الفراعنة .. ثم يزداد لنفسه نسياناً ، وعلى رب تمرداً وطغياناً نيقول : ﴿ أَنَا رَبِكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (النازعات : ٢٤)

ثم يتمرغ في أوحال الظلم وفي حمأة الظلمات فيقول : ﴿ يَا أَيُهَا الْمَلَوُ مَا عَامَتُ لَكُمْ مِنَ إِلَهُ عَيْرى فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطَّيْنِ فَاجْعُلْ لَى صَرْحًا لَعَلَى الطّيْنِ فَاجْعُلْ لَى صَرْحًا لَعَلَى الطّيْنِ فَاجْعُلْ لَى صَرْحًا لَعَلَى الطّلِمُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِلَى الْطُنَّةُ مِنَ الكَاذِينَ ﴾ (القصص : ٣٨)

ولا أحد أصبر على سمع الله من الله ، إنه يسمع كل هذا ومع ذلك يقول لموسى وهارون :

﴿ ادْهَبُ انْتُ وَاخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَعِياً فِي ذَكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فَرْعَزْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولاً لَهُ قَوْلاَ لَيناً لَعَلَٰهُ يَعَذَكُرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه : ٤٢ ــ ٤٤)

إلهنا .. ما أحلمك ، ما أكرمك ، ما أعظمك ، أنت ربُّ المستضعفين ، ورليُّ المتقين ، وناصر المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين .

. . .

ياً مَنْ له عِلْمُ النبوبُ ووصفُه من العبوبُ وكل ذاك سماعُ النفيتُ ذنبَ العبدِ عن كُلُّ الورى كرما فليس عليه تَمُ جَنَاعُ منك التكرم والتفضُل والرضَا أنتَ الإلهُ المنعِمُ الفتاعُ

لقد تخرج الأنبياء في تلك الرحاب الطاهرة في ساحات الوحى المباركة ، فتخلقوا بأخلاق أرق من النسيم ، وأنضر من صفحة الروض الوسيم .

تَعَالَ معى لتسمع وترى بماذا كانوا يقابلون الحماقة وسفاهة القول .

﴿ لَقَدَ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمٍ فَقَالَ : يَا قَوْمٍ اعْبُوا اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَّهِ غَيْرِه إِنَّى أَخَافُ عَلَيكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

فماذا قالوا له ؟

﴿ قَالَ المَاذُ مِنْ قَوْمِهِ : إِنَا لَوَاكَ فِي ضَلَالِ مُدِينٍ ﴾ (الأعراف : ١٠) فبأى شيء أجاب ؟

لقد أجاب إجابة كالروح تحيى الموات ، وكالنور يبدد غياهب الظلمات ، فيها الهدى كضوء الفجر ، ﴿ قَالَ يَا قَرْمٍ لِسَ بِي صَلَالةٌ ولكنّى رسولٌ مِنْ رَبُ الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ العالمين ﴿ أَبِلغَكُمْ رِسَالاتِ ربي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٦١ ، ٦٢)

فاعجب معى فإن المقام يثير كوامن الشجن ، تنخلع له القلوب ، وتنفطر من هوله الأكباد .

اقرأ معى قوله تعالى ﴿ أَمْ يَتُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ (هود : ٣٥)

أى بل أيقولون افتراه ، كما يقول أهل اللغة إن \$ أم ؛ بمعنى بل والهمزة .

وأى شيء في كلام نوح يدعو إلى الافتراء ، إنه يأمرهم بعبادة الله وحده ، ويخاف عليهم عذاب يوم عظهم ، وهو رسول من رب العالمين يُلْفهم رسالات الله ، وما جربوا عليه كذبا ، كما أن الصدق من أخص خصائص الأنبياء ، فإذا كانوا لا يكذبون على الناس فكيف يكذبون على الله ؟

إنه ينصبح لهم ، فهل يُرمَّى الناصح الأمين بالافتراء .

إن هذا هو الإسقاط بعينه ، كما يقول علماء النفس : يرمون الناس بما فيهم من داء عضال ، وينسلُون كما تنسلُّ الشعرة من العجين .

وذلك كما جاء في قوله جَلَّ شأنه :

﴿ وَإِذْ لِهِ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَهُولُونَ هَذَا إِفْكَ قَدِيمٌ ﴾ (الأحقاف : ١١)

فيأى شيء كان بواب نوح على ما ادعوه من افترائه ، انصت يا أخى فى خشوع إلى هذا الأدب الرفيع ، والسمو السامق ، لقد أجاب بكلمات أطهر من السحابة في سمائها ، وأنصع من ماء الغمام .

﴿ قُلْ إِنِ الْحَرِيْتُهُ فَعَلَى إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مَمَا تُجْرِمُونَ ﴾

(هود : ٣٥)

إن المُكُرِلِية فردية ﴿ مَنْ اهتَـلَكَى فَإِنهَا يَهْتَلِي لِنفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنْمَا يَصْلُ لَوْلَمَا عَصْلُ فَإِنْمَا يَصْلُ لَوْلَمَا عَصْلُ فَإِنْمَا يَصْلُ فَإِنْمَا يَصْلُ فَإِنْمَا يَصْلُ فَإِنْمَا يَصْلُ فَالِمَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ المُعْلَى المُنامِ المَنامِ المُنامِ المُنامِ المُنامِ المُنامِ المُنامِ المُنامِ المُنامِ

إِن الأبياء كَانُوا يَدَاوُونَ الْجَرَاحِ الْدَامِيةِ بَتَنَسُّمُ الْرُوحَانِيَاتِ الصَّافِيةِ ، كَانُوا كالتسيم الشرمل يدفع الشراع دون أن يغرق الفلك .. وكالنار الهادئة تقتل الجرائيم دون أن تخرق المريض .

يقول أستاذ الإنسانية الأكبر ، وقائد المسلمين الأعظم ، وصاحب الرسالة المصماء ، صفوت ربى وسلامه عليه : (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم نَسَوهم بُحلاتكم) .

ويقول : ﴿ ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق ﴾ .

صدقت يا سبدي يا رسول الله .. ويرحم الله قائل هذه الأبيات .

لا تحسين العلم ينفع وحده عالم يتوج وب بخلاق فسإذا ورقب محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

لقد كان الأنبياء يرتفعون بالنفوس من مدارج النمال في مُدابُّها ، إلى

الناصحون الأمناء

إنهم أنبياء الله مصابيح الهدى ، تنجلى عنهم كل فتة ظلماء ، إنهم الذين قادوا مواكب الهدى ، وحملوا مشاعل الحق ، فارتقوا بالبشرية من حضيض الغبراء إلى بذخ العلياء ، وأخرجوا الناس من فلول الدجى وغياهب الظلمات بإذن ربهم إلى روضات الجنات .

إنهم الذين علموا المتعلمين ، وبعشوا الأمل إلى تنوب الهائسين ، وقادر سفينة العالم الحائرة في خضم انحيط ، ومعترك الأمواج إلى مرفأ الأمان ، إلى شاطىء النجة ، إلى عناية الله رب العالمين .

إنهم الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ أُولَيْكَ اللَّهِ مَدَّى اللَّهِ فَيَهُدَاهُم الْحَدَه ﴾

إنهم الذين علمونا الثبات على المبدأ والتصدى للباطل ، أيا كانت عُدّه ومهما بلغ عنفوانه ، أو ما تذكر يوم اجتمعت جحافل الشر أمام بيت رسول الله على ليلة الهجرة ، وعمرو بن هشام يمر بالفتية من قريش ليلاً يحذرهم ويقول : إياكم أن يفوتكم محمد .. ورسول الله داخل بيته يرد بلسان اليقين ومنطق الحق المبين : 3 لأنجُونٌ منك يا عدو الله ع .

إنه محمد الذى علم البشرية الرجولة الحقة ، ثبت ثبات الرواسى ، وصمد صمود الجال .

مسابح الأفلاك في أبراجها .. كان الحلم رائدهم والعلم حليفهم .

وها هو ذا نبى الله هود يُبتلَى بسفاهة القوم فيجيب إجابة كأنها أكاليل الزهور أو هالات النور أو باقات العطور أو كنور الدُّرُّ المنثور .

فماذا قالوا له ؟ .

﴿ قَالَ المَلِهُ اللَّهِ مِنْ كَفُرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَا لَنَواكَ فَي مِفَاهِمْ وَإِنَا لَسَطُّنُكُ مِنَ الكَافِينَ ﴾ (الأمران : ١٦)

فبأىُّ شيء أجاب هود ؟ وهو خريج جامعة الأنبياء .

﴿ قَالَ : يَا قَوْمٍ لِيْسَ بِي سَفَاهَةً وَلَكُنَّى رَسُولٌ مِنْ رَبُّ العــــالمَين ﴿ أَبِلُغَكُمْ رِسَالاتِ ربي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحُ أَمِين ﴾ (الأعراف : ١٧ ، ١٨)

فإذا كان الناصحون الأمناء يرمون مرة بالضلالة ، وأخرى بالكذب ، وثالثة بالسفه ، ورابعة بالجنون ، وخاصة بالسحر .

﴿ كَذَلِكَ مَا أَتِي البَدِينَ مِنْ قَبْلَهِمْ مِنْ رَسُولِ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرِ أَوْ مَجِنَونَ ﴿ الْوَاصُوا بِهِ بِلْ هُمْ قُومٌ طَاعُونَ ﴾ ﴿ الذَارِيَاتِ : ٥٣ ، ٥٣)

إذا كمان هذا القمول قد تردد على ألسنة القموم ، حتى بعمد إظهمار الآيات الكونية والمعجزات وخوارق العادات .

﴿ الْخَرَبِسِتِ السَّاعَةُ وَانْتُسِقُ القَمَرُ ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آبِسَةَ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرُ مُسْتِقِرُ ﴾ (النسر ١٠ - ٣)

إذا كانت هذه أحوال القوم مع الأنبياء فأولى بالدعاة إلى الله أن يكونوا في حلم وصبر ، وتجلُّد وخلق ورضا ، وتسليم وتفويض إلى رب العالمين لتسمير سفينة النجاة في جو معتدل .

والله الموفق إلى صواء الصراط

كان يعن الناس رجلاً ... وبين الرجال بطلاً ... وبين الأبطال مثلاً . هر على نفسه أن يقول له عمه أبو طالب : يا ابن أخي اترك هؤلاء القوم وطاهم ، وحيثله زأر النبى على زئير الأسرد في بطون الغاب رأقسم :

الداد علما الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

عدلا عرك النفرة في نفس أي طاب فقال : يا ابن أعى قل ما شعت قوالله لا أسلمك إليهم أيداً ثم أنشد :

والله أن يعملوا إليك بجمعهم حى أوسد في السراب دفينا ولقد علمست بأن دين محمد من خير أديمان البسرية دينا

ليملم أهل الحق أن الباطل لن يتمنك عن صراعه مع الحق، لكن ليكونوا على يُعين بأن العاقبة للمتثنين .

فِنْ لَهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ (١٤ ، ١٧) ﴿ اللَّهُ اللّ

رانا كان مولانا تبارك ونعالي قد أمرنا أن نقتدى بالناصحين الأمناء ، فإن القدارة كان مولانا تبارك ونعالي قد أمرنا أن نقدت بالناصحين الأمناء ، فإن القدارة مي الأساس الأرل في منهج التربية الإسلامية ، وقد تام الأبياء بتبلي على قوم وسلات الله نعالي على أوم أوم المناء ؛ فلا تبالي على قوم أحسارا بالمناء ؛ في المناء بالبراء المناء المناء المناء المناء بالبراء المناء المناء المناء المناء المناء بالبراء المناء المن

رجميل أن يقول أحد المكماء :

يا راعظ الماس قد أصب شهما الا عب منهم أمريا أن تأليم ميسيد ديسا واسا عاقلين لها وأت أكثر منهم رغبة فيها

وها هو ذا خطيب الأنياء شعيب عليه السلام يقول لقومه : ﴿ وَمَا أَمِهُ الْمُ الْخَافِعُ إِلَى مَا الهِ الْحُمْ عَنَّهُ إِنْ أَمِدُ إِلَا الإَمْ الْحَ الْمُسْتَفَاتُ اللهِ عَلَيْهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ لِللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهُ لِللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهُ لِللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ ا

> وقد خبرب خاتم الأبياء المال الرفيع ، والقدوة العالية لأصحابه في حياته كلها ، أو ما علمت أنه تله وهو مع بعض أصحابه وقد حضر وقت الغذاء ، وكان معهم ثاة .

قال أحدمم : أنا على ذبحها . وقال الثاني : وأنا على سلخها .

. للجنبة يله الله : شالنا يالة

فهل يجلس الرسول يتنظر أن يقدم له الطعام دون أن يشاركهم العمل .. أو ما علمت ماذا قال وقنها ؟ ..

الذ قالها بصراحة ورضرح : 4 وأنا على جمع المطب ١٠ قدر ١٠ وأنا على المصب ١٠ وقائد المسلمين الأعظم ، فعر على المسماية أن يروا أستاذ الإنسانية الأكبر ، وقائد المسلمين الأعظم ، وصاحب الرخالة المصماء ، عز عليهم أن يروه يجمع المحطب ولكنه بصراءة وقوة حسم الموقف وقال :

 والله لا أجلس وأنتم تعملون ، إن الله يكره من عبده أن يكون متميزاً على إنتوانه ١ .

إنه منهد بسيط ولكنه فيه أعمال البحار ، فيه القدرة والمثل .

. عاليا المارية المسلمة في أرفع جانبها وأجلى معانبها . ع الذي تماري الماري بي الماري بي تماري الله .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُلِ اللَّهِ أَسَدُ عَسَدٌ لَنَ كَانَ يَجُو اللَّهِ وَالسَّوْ الاَجْرَ (الأجراب: ١٧)

إنها القدوة التى خاطب الله بها البصاعة المومنة خطاياً فيه حسم وعزم وقرة

﴿ يَا إِلَمَا اللَّهِنَ آسِوا لَمِ ظُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿ كُبُّ مُقَدًا عِسْدُ اللَّهِ الْوَ قَوْلُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المعن : ٢ ، ٣)

وقف كيراً عند هذين اللفظين .

(حوار بين الحق والباطل - م ٥)

على طريق النور والهدى

إنه طريق الأنبياء الذين قال الله في شأن خاتمهم :

﴿ يَمَا أَيْهَا النِّينُ إِلَى ازْسَلْمَاكَ شَاهِهَ وَمُبَشُرا وَتَنْهِمُ وَوَاهِمَا إِلَى اللَّهُ وَلَنْهِمُ وَسَرَا فِي اللَّهِ وَسَرَا فَي اللَّهِ وَسَرَا فَي اللَّهِ وَسَرَا فَي اللَّهِ وَاللَّهُ وَلَا تُلْمُ وَلَو كُلُّ عَلَى اللَّهُ وَكُلْفَى بِاللَّهِ وَكُلُونِهِ فَي اللَّهِ وَكُلُونُ فَي بِاللَّهِ وَكُلُونُ فِي اللَّهِ وَكُلُونُ فِي اللَّهِ وَكُلُونُ فَي اللَّهِ وَكُلُونُ فَي اللَّهِ وَكُلُونُ فِي اللَّهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ وَلَكُونُ فِي اللَّهُ وَكُلُونُ فِي اللَّهُ وَكُلُونُ فِي اللَّهُ وَكُلُونُ وَلَا اللَّهُ وَكُلُونُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَكُلُونُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ فَلَا لَا لَهُ اللَّهُ فَاللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلَا لَا لَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّةُ لِللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا اللَّهُ اللَّهُ لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلَّالَةُ لَا اللَّهُ ال

إن هؤلاء الدعاة إلى الله الذين حَقُّ فيهم قوله تعالى :

﴿ اللَّهِنَّ يُلَّعُونَ وِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشُولُهُ وَلاَ يَخْشُونُ أَحَدًا إلا اللَّهِ وَكُفَّى باللَّهِ حسيا ﴾ ﴿

إنهم الذين سلكوا الصراط المستقيم ، والمنهج السليم في الدعوة إلى الله ، وقفوا أمام جيوش الباطل ، فجادلوهم بالحكمة والموعظة الحسنة لأنهم يعلمون أن الحق كلمة طية كشجرة طية أصلها ثابت وقرعها في السماء .

كان أهل الباطل يرمونهم بالأحجار ، فكانوا هم كالأشجار يرمونهم بأطيب الشمار . وإذا أردنا أن تضرب الأمثال على ذلك فَلْنسجُل هذه الصور في حياة الأنباء .

بماذا أمر نوح قومه بعد توحيد الله وتثبيت العقيدة ؟

(لم) استفهام تسيل له الكبد مرارة ، وينقطر له الفؤاد جوى ".

ثم قفْ عند (كَبْرَ مُقْتاً) إنها كلمة تنخلع لها القلوب أو تكاد الجبال تخر لها هداً . إنه خطاب موجه للجماعة المؤمنة التي أمرنا الله أن نقتدي بها في قوله :

﴿ مُحمَّدٌ رَسُولُ الله والذين مَعَهُ أَشَدًاءً على الكُفَّارِ رُحَمَّاءُ يَنْهِم قَرَاهُمْ رُكُمًا سُجُّدًا يَتْغُونَ فَضَالاً مِنَ اللهِ وَرِضُوانا سِمَاهُمْ في وُجوهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ سُجُّدًا يَتْغُونَ فَضَالاً مِنَ اللهِ وَرِضُوانا سِمَاهُمْ في وُجوهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (الفتح : ٢٩)

إنها القدوة التي سار في هديها ونسج على منوالها وتأسّى بطريقها أصحاب الرسول الكريم .

أو ما سمعت إلى عمر بن الخطاب وهو يسعى على امرأة عجوز عمياء في خيمة وفي ضاحية من ضواحى الملينة ، أيام خلافة الصديق رضى الله عنه .. يأتيها عمر بعد صلاة الفجر يسابق الطيور في البكور ، ويسرع إليها قبل أن تبرز الغزالة من خدرها ، فيكنس خيمتها ويرشها ويحضر لها الطعام ، ثم يقرؤها السلام وينصرف .

وذات يوم ذهب كعادته ليقوم بهذا الواجب فوجد من سبقه إليها قاختباً له ، فإذا هو خليفة رسول الله ـ أبو بكر ـ رضى الله عنه فقال له عسم : أنت يا خليفة رسول الله ما مايقتك إلى خير إلا سيقتنى .

استمع معى إلى قرله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنه كَانَ غَفَارًا * يُرسل السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارا * وَيَعددكم بِأَمْوَالِ وَيَنينَ وَيجعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيجعَلْ لَكُمْ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارا * وَيجعَلْ لَكُمْ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارا * وَيجعَلْ لَكُمْ اللَّهُ اللَّ

قادًا ما وقفناً أمام هذا المثل الرائع في مدرسة الخليل إبراهيم ، وكيف دعا أباه فكان به بَـرًا ، وعليه مُثْفَقاً ، وإليه مُحْسناً .

استمع إلى هذا الأدب الجَمُّ على لسان إبراهيم لأبيه :

﴿ يَا أَبِّتِ إِنِّي قُدْ جَاءَتِي مِنَ الْعِلْمِ مَالَّم يَأْتِكَ فَالَّبْعْنِي أَهْدِكُ صِواطاً سَوياً ﴾

(مريم : ٤٣)

أدب رفيع وخلق بلغ من السمو أرقى الدرجات ، لم يَرْمِ أباه بالجهل إنما خاطبه بالإشارة ، وفي الإشارة ما يغني عن العبارة .

﴿ إِنَّى قَدْ جَاءَتِي مِنَ العِلْمِ مَالَمَ يَأْتِكَ ﴾ ثم يخاطبه بلسان الرحمة والبنوة الحانية : ﴿ يَا أَبْتِ إِنَّى أَخَـافُ أَنْ يمسُّكَ عَدَابٌ مِنَ الرحْمَنِ فَتَكُونَ لِلْسَيْطَانِ وَلِي ﴾ ولي ﴾ (مربم : ٤٥)

وقف كثيراً عند ثوله و من الرحمن ، .. ولم يَقُلُ أخاف أن يمسك عذاب من الله ، وهو لفظ لجلالة الذي يفيد المهابة والجلال ، إنما جاء بلفظ الرحمن الذي يفيد الإنعام والجمال ، كأنه يريد أن يقول له : إني أدعوك إلى توحيد من عَمَّ رحمته الكائنات ، وهكذا كان إبراهيم مع أبيه برا ، لذلك لما دعا ابنه اسماعيل إلى الذبح تنفيذاً لأمر الله .

﴿ قَالَ : يَا أَبُتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُني إِنْ شَاءَ الله مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصافات : ١٠٢)

و بروا آباكم تبرُّكم أبناؤكم ، وعِفُوا تَعِفُ نساؤكم ، .

(البر لا يبلى ، والذنب لا يُنسى ، والديان لا يموت ، اعمل ما شئت كما دين تُدان) .

ويزداد إيراهيم مع أبيه حلماً وحناناً ، يرميه أبوه بالحجر فيرميه إبراهيم بأطيب

الشمر ، قال : ﴿ اَرَاغِبُ انت عَنْ ءَالِهِتِي يَا إِبراهِيمُ لَيِنْ لَمِ ثُنَّهِ لأَرجُمنَكَ وَاهْجُرُني مَلَيا ﴾

هذه حجارة تتساقط بكتافة وغزارة لكن الثمر يأتي رطباً جنباً فيقول إبراهيم بلسان الأدب ﴿ سَلامٌ عَلَيْكَ سَاسَتَغْفِرُ لَكَ ربي إنه كَانَ بي حَفَيا ﴾ (مربم : ٤٧) إنها مدرسة الأنبياء التي تخرَّج فيها المبشرون المندرون الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

كان هذا موقفه من أبيه ، أما موقفه من قومه فكان على قومه ألين من العسل ، لقد ناصبوه العداء ، ووقفوا له بالمرصاد ، فلم يَزِدُ على أن قال :

﴿ الْسَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَنفَعكُمْ شَيَسًا وَلاَ يَضَرُّكُم ﴿ أَلَّ لَكُمْ وَلَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفلاَ تَعْقَلُون ﴾ (الأنباء: ٦٦ ، ٦٧)

إنه يريد أن يثير في نفوسهم كوامن البحث والمعرفة والسعى وراء الحقيقة . ﴿ اتعبدُونَ مَا تنحتُونَ * والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْملُونَ ﴾ (الصافت : ٩٦ ، ٩٠) فأمطروه وابلاً من الحجارة : ﴿ قَالُوا ابنوا لَهُ بنيانا فَالْقُوه في الجحيم ﴾ (اصافات : ٩٧)

ثم قالوا : ﴿ حَرَّقُوهُ وَانصُرُوا آلهتكُمْ إِنْ كُنتُم فَاعِلِينَ ﴾ (الأبياء : ٦٨) وشكّلوا له محكمة سُداها الظلم ولُحْمتُها الطغيان ، أصدرت حكمها عليه بالإعدام حرقا ، وأي نار تلك التي كانت الطير تخشى أن يخوم فرقها خوفاً من الدلاع ألت لهيبها ، حتى لقد عبروا هم عنها بقولهم (ألقُوه في الجحيم) الذلاع ألت إلى الشر .. وهو يُكشُر عن أنيابه ؟ ثم أسمعت إلى الباطل وهو ينشب مخالبه في أجسام أهل الحق ؟

إنه صراع العقيدة .. ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَى يَرِدُوكُم عَنْ دينكُمْ إِنَّ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتُلُد مِنْكُمْ عَنْ دينه فَيمَتُ وَهُوَ كَافَوْ فَالْوَلَيْكَ حَيْطَتْ اعْمَالُهُمْ فَى الدُّنيا والآخِرَةِ الولنَكُ اصْحَابُ النَّارِ هِم فيها خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٧) في الدُّنيا والآخِرَةِ الولنَكُ اصْحَابُ النَّارِ هِم فيها خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٧) إنه الباطل .. إذا فكر وقدَّر ، ثم نظر ، ثم عبس ويسر ، ثم أدبر واستكبر ،

الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	* المقدمة
٧	* يراهين قاطعة
11	* المصير المحتوم
*1	• ومن تلك القضايا
**	* ماذا قالوا بعد بيان الحق ؟
" 1	* شيخ الأنبياء
40	* حوار بين احق والباطل
rs .	* قالوا لأنبياء الله
25	* قالوا لأهل الحق
٤٧	* سماحة الحق وحماقة الباطل
01	* الباطل والإفلاس الفكري
00	* أعلام الهدى
04	* ربنا ما أحدمك
75	* الناصحون الأمناء
٦٧	 على طريق النور والهدى

	الجديدان	ن واختلف	اقب الملوا	المستمر ما تع	راع الدائم	إنه الص
وكن فللعرا	في ملتهم	بأوكم	سوكم او يُ	عَلَيْكُمْ يَرْجُ	إِنْ يَظْهُرُوا	﴿ إِنَّهُمْ
الكهف : ۲۰)						إذا أبدا ﴾

ء وظلمات وشهوات .	إنه الباطل بأسلحته منْ وَعَدْ ووعيد ، وفتنة وإغرا
	﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ العزيزِ الحميد
	وهل يُقاَبِلُ الحق الأعزل بهذا العنف وذلك العذاب
(الصافات : ٩٥)	يقول لهم ﴿ العَبْدُونَ مَا تَنْحِنُونَ ﴾
(الصافات : ۹۷)	فيقولون ﴿ ابنوا لهُ يُنيانا فَالْقُوهُ فِي الجحيم ﴾
1 . 1 / 11 11 11	to 1. Ab 1 d b

وتظهر محكمتهم الحكم عليه بالإعدام حرقاً ، والباطل إذا حكم لا يقبل لحكمه استثنافاً ، ولا نقضاً لأنه لا يعرف لغة الحوار أو الاستماع إلى الرأى الآخر ، إنه يقول بكل استبداد ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاً مَا أَرَّى ﴾ (غافر : ٢٩)

فماذا صنع إبراهيم بعدما استمع الحكم عليه بهذه القسوة ، وهذا العتو ؟ إن جبريل قد هبط عليه وقد أوثقوه بحبالهم ، وسأله : ألك حاجة إلى ؟ .. قال له الخليل بلسان أمين وقلب سليم : وكيف أحتاج إليك وأنسى الذي أرسلك ؟

قال له : فاسأله يا خليل الرحمن . قال إبراهيم : حسبى بسؤالي علمه بحالى .

فكان يردد تلك الكلمة التي هي أمان الخائف : حسبي الله ونعم الوكيل ، وقدفوا به في نارهم فأصدرت محكمة السماء حكمها بالإفراج فوراً .. ونادى مالك الملك على تلك النار : ﴿ يَا فَارُ كُونِي بُرْدا وَسَلاَما عَلَى إِبْراهِيم ﴾ (الأنباء: ٦٩)

فما أكلت النار فيه إلا الحبال التي أوثقوه بها ، فكان إبراهيم فيها في جنات ونهر ، ﴿ وَاَرَادُوا بِهِ كَيْدا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَحْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ٧٠)